اشتغال التداولية
في
المجاز والكناية

إعداد

د / إبراهيم عبد الفتاح رمضان

أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية

كلية الآداب- جامعة المنوفية

١٤٤٢هـ = ٢٠٢٠م

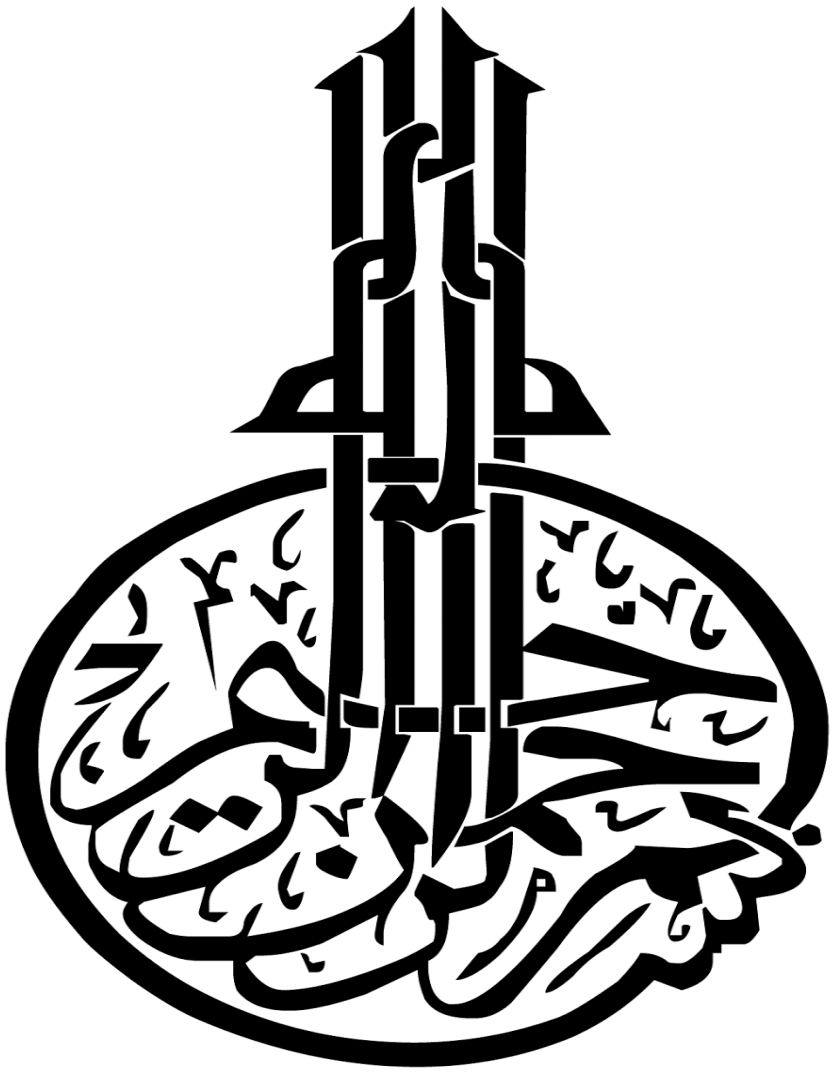

اشتغال التداولية في المجاز والكناية

إبراهيم عبد الفتاح رمضان

أستاذ مساعد – كلية الآداب – جامعة المنوفية

البريد الإلكتروني:

E-mail: ebff2014@gmail.com

الملخص

تعد التَّدَاولِيَّة البُعد الثالث في سيميوطيقا موريس؛ فهو يقسم علم العلامات إلىٰ ثلاثة أقسام هي: النحو/ التركيب وهو (دراسة علاقة العلامات اللغوية فيما بينها)، والدلالة/ المعنىٰ وهو (دراسة علاقة العلامة اللغوية بالمرجع المشار إليه المعرب بها عنه)، والتداولية (دراسة العلاقات الكائنة بين المرسل والمستقبل وعلاقتهما بسياق الاتصال)[1]، ولم يعتد بالتداولية في الدرس اللغوي إلا في سبعينيات القرن العشرين، وقد مرت بمراحل متعددة إلىٰ أن صارت نظرية لغوية فلسفية، فقد نشأت أولا في أحضان الفلسفة والمنطق، حيث كان جل اهتمام الفلاسفة بالتراكيب الخبرية ودراستها؛ مبعدين التراكيب الإنشائية التي لا تمثل قضايا منتجة في المنطق الأرسطي، ولأن الخبر باعتباره موضوعا للدراسة المنطقية يحتمل الصدق والكذب، علىٰ خلاف التراكيب الإنشائية التي لا تقبل ذلك. وظل الفصل بين الخبر والإنشاء في الدراسة كذلك إلىٰ أن جاء الفيلسوف

(١) ينظر: نظرية اللغة الأدبية، خوسيه ماريا إيفانكوس، ترجمة د. حامد أبو أحمد، ص٢٣٢، دار غريب، القاهرة، ١٩٩١م.

اللغوي جون أوستين J.L.Austen في أواخر القرن العشرين فأنكر على المناطقة الوضعيين أن تقتصر وظيفة اللغة على التراكيب (القضايا) الخبرية المتصفة بالصدق أو الكذب وحدها، ورأى أن هناك نوعا آخر من التراكيب (العبارات) لا تصف الوقائع ولا توصف بصدق ولا كذب[1].

(١) ينظر: نظرية أفعال الكلام العامة، ص ١٦، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ص ١٥٨، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود نحلة. ص ٤٢، ٤٣، نظرية الأفعال الكلامية، د. طالب سيد هاشم الطبطبائي. ص ٣، كيف ننجز الأشياء بالكلمات ص ٧٢.

name: Ibrahim Abdel Fattah Ramadan Abdel Baqi
Job title: Associate Professor
faculty: faculty of Arts
Dep.: Department of Arabic Language
Uni: Menoufia University
E-mail: ebff2014@gmail.com

Abstract:

This paper discusses deliberativeness in metaphor and metonymy and is divided into four sections preceded by an introduction to deliberativeness, metaphor, metonymy and the role of presumption. The first topic: using deliberativeness in the eloquent metaphor and that the eloquent analogy has the achievable benefit of indirect oral verbs that are clear in the context of usage. The second topic: Using deliberativeness in metaphor, as the concept of metaphor has been defined in the Arab rhetorical heritage in light of the concept of displacement and deviation, and it has become seen as a linguistic relationship based on substitution, or the transition between semantics, or a comment of expressions other than what was placed for it in the origin of the language on the one hand Transfer or displacement. The metaphor has a great position in studies (intellectual, philosophical, literary and rhetorical) due to its connection with the use of language in different contexts, which makes it present in the perception of discourse and its language, and contributes in the formation of its epistemological image. The third topic: using deliberativeness in the transmitted metaphor as it lies in the transition from the original meaning to the metaphorical meaning. Accordingly, the logical reference, the principle of attribution, and the recognized linguistic relations are canceled. The fourth topic: using deliberativeness in metonymy and what is in it from righteousness and abuse, and the release of words that do not intend for themselves, but because they carry other meanings. Finally, the researcher presents the conclusion and the most important results.

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ رسول الله. وبعد...

فالمتكلم إنما ينطق ليُفهم، فهل يمكن أن يكون منطلق المتكلم الإغماض والتعمية علىٰ السامع؟ فقد يلجأ المتكلم في إيصال المعاني التي يقصدها إلىٰ طريق غير مباشر فيلفظ ألفاظا لا يقصد مفهومها اللغوي، وإنما يقصد ما يفهم من وراء هذا المفهوم اللغوي، ويعبر عنه الغربيون بالاستلزام الحواري. وهذا البحث يناقش **اشتغال التداولية في المجاز والكناية** وينقسم إلىٰ أربعة مباحث يسبقها **تمهيد عن التداولية والمجاز والكناية**. فالبحث يدرس التداولية التي هي في أخصر تعريف لها: علاقة اللغة بمستعمليها، وبدهي أن يكون المستعملون متكلما ومخاطبا، وأن يدخل في ذلك ما يحيط الرسالة اللغوية من سياق مقالي ومقامي، أو داخلي وخارجي، ومناسبات وغير ذلك حتىٰ يفهم المضمون، وتصل الرسالة غير فاقدة لأي عنصر من عناصرها الأساسية التي تحقق التواصل بين المرسل والمستقبِل، ويبين مفهوم المجاز، ومفهوم الكناية، وفكرة القرينة.

والمبحث الأول: اشتغال التداولية في التشبيه البليغ وقد أخذ البحث بالرأي الذي يدخل التشبيه البليغ في المجاز اللغوي. وبيّن طبيعة المعنىٰ في التشبيه البليغ، وأن فيه اشتغالا للتداولية من خلال الدلالة الثانية، لأن عملية الخرق الدلالي المولدة لدلالات استلزامية تستفاد من التفاعل الدلالي بين طرفي التشبيه البليغ من جهة، والسياق الذي وردت فيه من جهة أخرىٰ، وأن للتشبيه البليغ فائدة إنجازية لأفعال كلامية غير مباشرة تتضح من سياق الاستعمال، لكن الدلالة العقلية أو المعاني الثانية تكون في التشبيه أضعف منها في المجاز والكناية.

والمبحث الثاني: اشتغال التداولية في الاستعارة حيث إنه قد تحدد مفهوم الاستعارة في الموروث البلاغي العربي في ضوء مفهوم الانزياح والانحراف، وأصبح ينظر إليها علىٰ أنها علاقة لغوية تعتمد علىٰ الاستبدال، أو الانتقال بين الدلالات، أو تعليق للعبارات علىٰ غير ما وضعت له في أصل اللغة علىٰ جهة النقل أو الانزياح. وقد احتلت الاستعارة مكانة كبيرة في الدراسات (الفكرية والفلسفية والأدبية والبلاغية) لارتباطها باستعمال اللغة وفق سياقات مختلفة، الأمر الذي يجعلها حاضرة في إدراك الخطاب ولغته، ومسهمة في تشكيل صورته المعرفية.

والمبحث الثالث: اشتغال التداولية في المجاز المرسل ويكمن اشتغال التداولية في المجاز المرسل في الانتقال من المعنىٰ الأصلي إلىٰ المعنىٰ المجازي؛ حيث تلغىٰ المرجعية المنطقية، ومبدأ الإسناد، والعلاقات اللغوية المتعارف عليها.

والمبحث الرابع: اشتغال التداولية في الكناية وما فيها من عدول وانتهاك، وإطلاق ألفاظ لا تقصد لذاتها، ولكن لما تحمله وراءها من معان ثانية.

وقد حاولت الدراسة أن تنظر إلىٰ الفنون الأربعة التي هي ركيزة علم البيان لتبحث عن المعنىٰ المختفي وراء التعبير اللغوي غير المقصود، لتشير إلىٰ هذا المعنىٰ البلاغي/ المعنىٰ الثاني/ معنىٰ المعنىٰ، من خلال ما تفهمه من المعنىٰ الأول أو المعنىٰ اللغوي/ الدال، أو نحو ذلك من التسميات المختلفة لكلا المعنيين، ولم يفت هذه الدراسة أن تبين اشتغال التداولية فيها.

والله وحده هو الموفق والمعين

التداولية: Pragmatics

تعد التَّدَاوليَّة البُعد الثالث في سيميوطيقا موريس؛ فهو يقسم علم العلامات إلىٰ ثلاثة أقسام هي: النحو/ التركيب وهو (دراسة علاقة العلامات اللغوية فيما بينها)، والدلالة/ المعنىٰ وهو (دراسة علاقة العلامة اللغوية بالمرجع المشار إليه المعرب بها عنه)، والتداولية (دراسة العلاقات الكائنة بين المرسل والمستقبل وعلاقتهما بسياق الاتصال)[1]، ولم يعتد بالتداولية في الدرس اللغوي إلا في سبعينيات القرن العشرين، وقد مرت بمراحل متعددة إلىٰ أن صارت نظرية لغوية فلسفية، فقد نشأت أولا في أحضان الفلسفة والمنطق، حيث كان جل اهتمام الفلاسفة بالتراكيب الخبرية ودراستها؛ مبعدين التراكيب الإنشائية التي لا تمثل قضايا منتجة في المنطق الأرسطي، ولأن الخبر باعتباره موضوعا للدراسة المنطقية يحتمل الصدق والكذب، علىٰ خلاف التراكيب الإنشائية التي لا تقبل ذلك. وظل الفصل بين الخبر والإنشاء في الدراسة كذلك إلىٰ أن جاء الفيلسوف اللغوي جون أوستين J.L.Austen في أواخر القرن العشرين فأنكر علىٰ المناطقة الوضعيين أن تقتصر وظيفة اللغة علىٰ التراكيب (القضايا) الخبرية المتصفة بالصدق أو الكذب وحدها، ورأىٰ أن هناك نوعا آخر من التراكيب (العبارات) لا تصف الوقائع ولا توصف بصدق ولا كذب[2].

---

(١) ينظر: نظرية اللغة الأدبية، خوسيه ماريا إيفانكوس، ترجمة د. حامد أبو أحمد، ص٢٣٢، دار غريب، القاهرة، ١٩٩١م.

(٢) ينظر: نظرية أفعال الكلام العامة، ص ١٦، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ص ١٥٨، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود نحلة. ص ٤٢، ٤٣، نظرية الأفعال الكلامية، د. طالب سيد هاشم الطبطبائي. ص ٣، كيف ننجز الأشياء بالكلمات ص ٧٢.

وإن كانت النظرية (التداولية) لم يتح لها الاكتمال علىٰ يد أوستين، إذ نشرت محاضراته بعد وفاته بعامين، فقد قُيض لها اثنان من تلامذته النجباء؛ هما سيرل Searl وفاندرفكن Vanderveken فعملا علىٰ استكمال النظرية، وتعديل بعض عناصرها ومكوناتها ليكتب لها الذيوع بعدُ. وتجدر الإشارة إلىٰ أن المهتمين بهذا الأمر كانوا كلهم من الأمريكيين، وقد كانت النظرة الضيقة للسانيات المتمثلة في البيانات الطبيعية للكلام متفشية قبل ذلك، ثم جاءت النظرة الواسعة للسانيات التي تنظر إلىٰ النص من جميع جهاته من حيث الشكل والمعنىٰ والسياق.

وتُعرّف التداولية علىٰ ذلك بأنها "دراسة كل جوانب المعنىٰ التي تهملها النظريات الدلالية، فعلىٰ حين يقتصر علم الدلالة علىٰ دراسة الأقوال التي تنطبق عليها شروط الصدق، فإن التداولية تُعنىٰ بما وراء ذلك مما لا تنطبق عليه هذه الشروط"[1].

وهي فرع من فروع علم اللغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم speaker intentions . ويعرفها موريس morris فيقول: "إننا نعنىٰ بالتداولية علم علاقة العلامة بمؤوليها، فإنه من التمييز الدقيق للتداولية أن

(١) ينظر: p 12 Levinson نقلا عن: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص ١٢.

نقول: إنها تتعامل مع الجوانب الحيوية لعلم العلامات، وهذا يعنىٰ كل الظواهر النفسية والاجتماعية التي تظهر في توظيف العلامات"[١].

ومن هنا يمكن القول: إن هذه التعريفات تلخص في الحقيقة مهام التداولية لتجعلها منصبة علىٰ "دراسة استعمال اللغة التي لا تدرس البنية اللغوية ذاتها، ولكنها تدرس اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة، أي باعتبارها كلاما محددا، صادرا من متكلم محدد، وموجهًا إلىٰ مخاطب محدد، بلفظ محدد، في مقام تواصلي محدد، لتحقيق غرض تواصلي محدد"[٢]. ويلاحظ أن تعريفات التداولية جميعها ترتبط بفكرة الاستعمال التي ربما ترددت في التعريفات جميعها.

وقد كانت مؤسسة (I,Pr,A) الجمعية التداولية الدولية (the International Pragmatic Association) سنة ١٩٨٧ قد اقترحت أَن تكون التداولية نظرية التكيف اللغوي والنظر في استعمال اللغة من كل الأبعاد)[٣].

---

(١) ينظر **Jef Verschueren: Understanding Pragmatics London 1999, p. 1** نقلا عن: التداولية: البعد الثالث في سميوطيقا موريس، د/ عيد بلبع، مجلة فصول، القاهرة، عدد ربيع ٢٠٠٥م.

(٢) ينظر التداولية عند العلماء العرب، د. مسعود صحراوي. ص ٢٦.

(٣) انظر:: **What is Pragmatics, 1999 Shaozhong Liu http://www.gxnu.edu.cn /Personal /szliu /definition.** نقلا عن: التداولية: البعد الثالث في سميوطيقا موريس، د عيد بلبع.

وهذه التعريفات المشار إليها تسوقنا إلىٰ تعريف للتداولية أقرب قبولا، وهو في الوقت نفسه يُعدّ مُرَكَّزًا للغاية، وهو أنها "دراسة اللغة في الاستعمال in use أو في التواصل ininteraction؛ لأنه يوضح أن المعنىٰ ليس شيئا متأصلا في العلامات اللغوية وحدها، ولا هو حكر علىٰ المتكلم مرتبط به وحده، ولا هو ملك لتأويل السامع وحده، ولكن صناعة المعنىٰ تتمثل في تداول اللغة بين المنتج والمتلقي في سياق محدد (لغوي ومادي واجتماعي) بغرض الوصول إلىٰ المعنىٰ الكامن في كلام ما"[1]. وهي دراسة كل جوانب المعنىٰ التي تهملها الدراسة الدلالية؛ فعلم المعنىٰ يقتصر علىٰ دراسة الأقوال التي ينطبق عليها شروط الصدق، والتداولية تدرس ما وراء ذلك. كما أن التداولية تدرس جوانب السياق التي تكون تشفيرًا في تركيب اللغة، والتداولية تبحث في كيفية اكتشاف السامع لمقصد المتكلم أو هي دراسة معنىٰ المتكلم؛ فقول القائل: أنا عطشان ليس خبرا، ولكنه يشير إلىٰ طلبٍ مقصودُه: اسقني أو ناولني كوبا من الماء.

والحقيقة أنه كل نظرية تقوم علىٰ شبكة من المفاهيم تنظمها وتجعلها متسقة، والباحثون يجمعون علىٰ أن البحث التداولي يهتم بدراسة أربعة جوانب هي[2]: الإشارة deixis، الافتراض السابق presupposition، الاستلزام الحواري Conversational implicature، الأفعال الكلامية speech acts[3].

(١) ينظر: Thomas, p. 22 نقلا عن: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص ١٤.

(٢) ينظر: د. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص ١٥.

(٣) السابق.

الإشارة deixis: وهي عبارة عن كلمات وتعبيرات تعتمد اعتمادا تاما علىٰ السياق الذي تستخدم فيه ولا يستطاع إنتاجها أو تفسيرها بمعزل عنه. وهي من المجالات المشتركة بين التداولية وعلم الدلالة لأهمية السياق في تفسير الدلالة بينهما، والإشاريات خمسة أنواع: شخصية وهي ضمائر المتكلم والمخاطب والنداء. أما ضمير الغائب فلا يدخل فيها إلا إذا كان حرًّا لا يُعرف مرجعه من السياق اللغوي، فإن عُرِف مرجعه خرج من الإشاريات. وزمانية وهي كلمات تدل علىٰ الزمان الذي يحدده السياق قياسًا إلىٰ زمن التكلم الذي هو مركز الإشارة الزمانية. ومكانية وهي كلمات تدل علىٰ مكان التكلم وهي تُفَسَّر بناء علىٰ معرفة مكان المتكلم، أو مكان آخر متفق عليه بين المتكلم والسامع. وخطابية وهي كلمات أو عبارات تُذكر في النص يشار بها إلىٰ موقف خاص بالمتكلم كالاستدراك والتفريع والتعقيب ونحوها. واجتماعية وهي: ألفاظ وتراكيب تشير إلىٰ نوع العلاقة الاجتماعية بين المتكلم والمخاطب من حيث هي علاقة رسمية أو علاقة ألفة تستدعي رفع التكليف ومناداة السامع باسمه دون ألفاظ تبجيل أو نحو ذلك.

الافتراض السابق presupposition: فالمتكلم يوجه حديثه إلىٰ السامع علىٰ أساس مما يفترض سلفا أنه معلوم له، ويرىٰ التداوليون أن الافتراضات المسبقة ذات أهمية قصوىٰ في عملية التواصل والإبلاغ، وقد تم الاعتراف بدورها في التعليميات، فلا يمكن تعليم طفل معلومة جديدة إلا بافتراض وجود أساس سابق يتم الانطلاق منه والبناء عليه.

الاستلزام الحواري Conversational implicature: وهو ما يريد المتكلم أن يبلغه السامع علىٰ نحو غير مباشر اعتمادًا علىٰ أن السامع قادر علىٰ

أن يصل إلىٰ مراد المتكلم بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال، فأراد أن يقيم معبرًا بين ما يحمله القول من معنىٰ صريح وما يحمله من معنىٰ متضمن.

وفي هذا الشأن اقترح غرايس نظريته المحادثية التي تنص علىٰ أن التواصل الكلامي محكوم بمبدأ عام هو (مبدأ التعاون بين المرسِل والمستقبل، وبمسلمات حوارية، هي: مبدأ الكم، ومبدأ الكيف، ومبدأ المناسبة، ومبدأ الطريقة[1]. وترجع فكرة الاستلزام عند جرايس إلىٰ أنه وجد الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، فانصب اهتمامه علىٰ الاختلاف بين ما يقال وما يقصد، فما يقال هو ما فهمه السامع من الكلمات والعبارات، وما يقصد هو ما يريد المتكلم إيصاله للسامع بطريقة غير مباشرة بناء علىٰ قدرة السامع علىٰ الوصول لمراد المتكلم من خلال العرف اللغوي ووسائل الاستدلال. فأراد جرايس أن يوضح العلاقة الرابطة بين المعنىٰ الصريح والمتضمن فتحدث عن الاستلزام الحواري. لقد شغل جرايس أن المتكلم يقول شيئا ويقصد به شيئا آخر، وأن المخاطب يسمع شيئا ويفهم منه شيئا آخر، وقد وجد حلا لهذه المعضلة في القول بمبدأ التعاون بين المتكلم والمخاطب، وهذا الأمر له علاقة قوية ببحثنا حيث إن الكناية قول يطلق ويراد به لازم معناه. وسوف نعود لتفصيل هذا الأمر في موقعه من البحث.

(١) د. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص ٣٣-٣٦

الأفعال الكلامية speech acts: وقد رأىٰ أوستين أن الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال، تمثل جوانب مختلفة للفعل الكلامي الواحد، إلا أنها لا تنفصل إلا لغرض الدراسة فحسب، وهي:

❁ **الفعل اللفظي**: وهو إنتاج أصوات لغوية تخضع لنظام نحوي متفق عليه بين أبناء اللغة الواحدة في تركيب ينتج معنىٰ محددا ودلالة محددة، وله مرجع يحيل إليه"[(١)]، وهو فعل القول.

❁ **الفعل الإنجازي**: وهو المعنىٰ الإضافي الذي يؤديه الفعل اللفظي، ويستتر خلف المعنىٰ الظاهر (الأصلي)، وهو الفعل المراد إيصاله المتضمن في القول.

❁ **الفعل التأثيري**: وهو الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في المتلقي، أو الآثار المترتبة علىٰ قول شيء ما[(٢)]، أو هو الفعل الناتج عن القول.

ونستطيع إيجاز ذلك في أن الفعل الكلامي هو "كل فعل كلامي يلفظه المنتج يقوم علىٰ نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، ويكون نشاطا ماديا تركيبيا يتوسل أفعالا قولية بغرض تحقيق أغراض إنجازية، وله غايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي"[(٣)]. ويقوم الفعل الكلامي علىٰ مفهوم القصدية، ويتأكد الربط بين العبارة

---

(١) نظرية أفعال الكلام العامة ص ١١٧، ١٣٥، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد ص١٨٤، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص ٤٥، التداولية عند العلماء العرب، ص ٤١- ٤٣، كيف ننجز الأشياء بالكلمات ص ٨٧.

(٢) نظرية أفعال الكلام العامة ١٢١- ١٢٢، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد ٢٠٣ – ٢٠٤، جديدة في البحث اللغوي المعاصر ص ٤٥، ٧٦، التداولية عند العلماء العرب ص ٤١، كيف ننجز الأشياء بالكلمات ص ٩٠ – ٩١.

(٣) ينظر: د. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص ٤٠.

اللغوية ومراعاة مقاصد المتكلمين من خلال أعمال سيرل، الذي يعدُّ الغرض المتضمن في القول مكونًا أساسيا من مكونات القوة المتضمنة في القول[1].

وقد ميز سيرل بين الفعل الإنجازي المباشر، والفعل الإنجازي غير المباشر؛ فالمباشر هو الذي تطابق قوته الإنجازية مراد المتكلم (حسب ما ذكرناه قبل: يكون قوله مطابقا لما يقصده) أما الفعل الإنجازي غير المباشر فهو الذي تخالف قوته الإنجازية مراد المتكلم (حسب ما ذكرناه قبل: يقول شيئا ويعني شيئا آخر، أو لا يكون قوله مطابقا لما يقصده).

وقد أجملت الجوانب الأربعة للبحث التداولي في الشكل التالي:

(١) السابق، ص ٤٤.

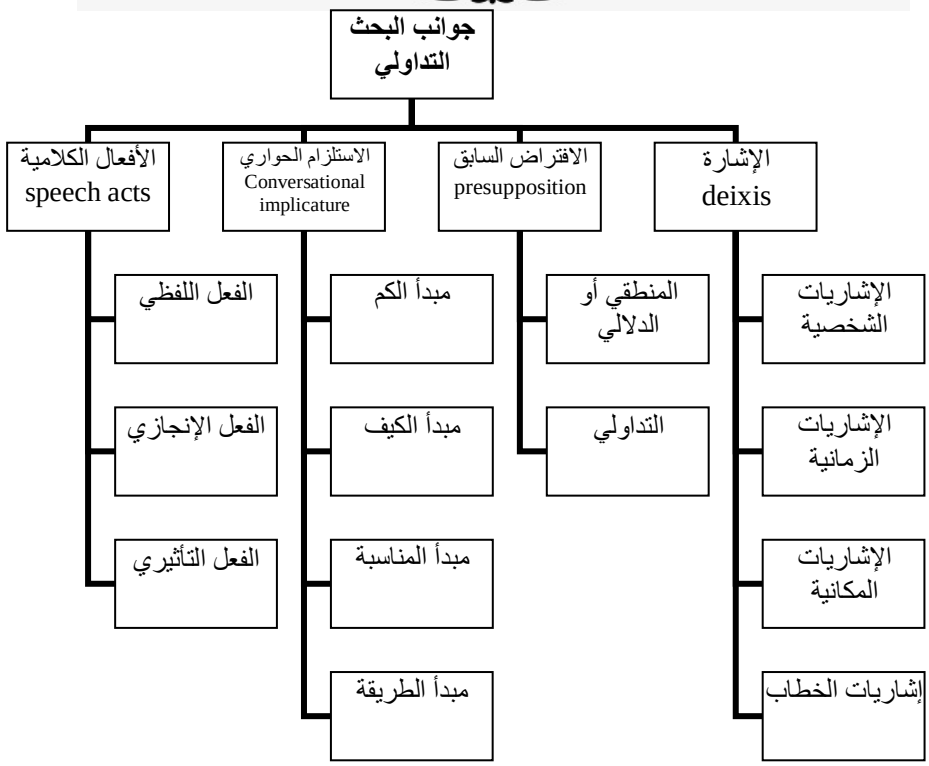

هذا وقد ذكر مسعود صحراوي أن المفاهيم التي قامت عليها التداولية هي "الفعل الكلامي، والقصدية، والاستلزام الحواري، ومتضمنات القول، ونظرية الملاءمة"(١).

مما سبق يتبين أن قصد المتكلم والافتراض المسبق من الأهمية بمكان في عملية التواصل والإبلاغ، وأن مفهوم القصد من المفاهيم التي استأثرت باهتمام التداوليين، إذ تسعىٰ التداولية جاهدة لاستكشاف بواعث الكلام وآلياته النفسية والجسدية.

(١) انظر التداولية عند العلماء العرب، ص ٣٠.

فالمقصد يحدد الغرض من أي فعل لغوي، كما يحدد هدف المتكلم من وراء ما يتلفظ به، وهو ما يساعد المتلقي/ المخاطَب علىٰ فهم الرسالة، ومن ثَمّ يصبح توفر القصد والنية مطلبا أساسيا وشرطا من شروط نجاح الفعل اللغوي. والبحث عن مثل هذه الشروط يعد من الوظائف الأساسية للتداولية.

*** *** ***

مفهوم المجاز

كلمة مَجَاز وزنها مَفْعَلٌ من جازَ الشيء يَجُوزه: إذا تعدَّاه، وحين يُعدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة والاستعمال، يُوصف بأنه مجاز، علىٰ اعتبار أن مستعملي اللغة جازوا به موضعَه الأصلي، أو جاز هو مكانه الذي وُضع فيه أوَّلاً. ويعرفه عبد القاهر بقوله: هو(كل كلمة أريد بها غير ما وضعت له في وضع واضعها، لملاحظة بين الثاني والأول، فهي مجاز)[1]. وهو عند الخطيب: الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب، علىٰ وجه يصح، مع قرينة عدم إرادة المعنىٰ الحقيقي[2].

وفي المجاز زيادة فائدة علىٰ الحقيقة هي: إثبات الغرض المقصود في نفس المتلقي بالتخييل والتصوير حتىٰ أنه يكاد ينظر إليه عيانا، فحقيقة قولنا: زيد أسد، هي قولنا: زيد شجاع، لكنْ الفرق بين القولين في التصوير والتخييل، والمبالغة في إثبات الغرض المقصود في نفس المتلقي؛ لأن قولنا: زيد شجاع لا يتخيل منه المتلقي شيئا سوىٰ أنه جريء ومِقْدام، فإذا انتقلنا إلىٰ المجاز فقلنا: زيد أسد سبح خاطر المتلقي في صورة الأسد وهيئته، وما عنده من البطش والقوة. وأعجب ما في العبارة المجازية أنها تنقل المتلقي عن خُلُقه الذي فطر عليه في بعض الأحوال، فتجعل البخيل سمحا، والجبان شجاعا، ويصير بها الطائش حكيما، فيجد المخاطب بها عند سماعها نشوة كنشوة الخمر، حتىٰ إذا أفاق ندم علىٰ ما كان منه من بذل حين يشتط فيه، أو ترك عقوبة كان إلىٰ تنفيذها أقرب، أو إقدام علىٰ أمر مهول كان عنه أجبن، وهذا هو فحوىٰ السحر الحلال في الكلام المغني عن إلقاء العصا والحبال أمام الحاضرين[3].

---

(١) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ص٣٥١.

(٢) تلخيص المفتاح، القزويني، ١٤٩، ٣٥١.

(٣) ينظر: المثل السائر، ابن الأثير، ١ / ٨٩.

مفهوم الكناية

الكناية في اللغة: هي أن تتكلم بشيء وتريد غيره، وكني عن الأمر، يكني كناية: إذا تكلم بغيره مما يستدل به عليه، نحو: الرفث والغائط ونحوه[1].

وقد تنوعت أقوال البلاغيين القدامىٰ في تحديد المعنىٰ الاصطلاحي للكناية، لكنها لم تبتعد كثيراً عن هذا المعني اللغوي. فهي عند عبد القاهر: أن يُريد الشخص المتكلمُ إثباتَ معنًىٰ من المَعاني، فلا يذكُرُه باللّفظِ الموضوعِ له في اللُّغة المعروف به، ولكنْ يقصد إلىٰ معنىٰ هو تاليهِ ورِدْفُه في عرف اللغة، فيشير به إليهِ، ويجعلهُ دليلاً عليه[2]. والتعريف نفسه عند السكاكي لكن بألفاظ مختلفة[3]. ويرىٰ الخطيب أنها لفظ يراد به لازم معناه، مع جواز إرادة معناه حينئذ[4]. وأخذ الزركشي: تعريف عبد القاهر[5].

ويتضح مما سبق أن للكناية دلالتين:

الأولي: لفظية حقيقية ظاهرة تكمن في اللفظ المنطوق الذي يسمعه المخاطب، وهي دلالة غير مقصودة.

والثانية: دلالة ما وراء اللفظ، وهي الدلالة المجازية، وهي المقصودة. وقد جعل عبد القاهر اللفظ المنطوق هو المعنىٰ، وسمىٰ المعنىٰ المقصود الذي يرمي إليه المتكلم ويفهمه السامع هو معنىٰ المعنىٰ؛ وهو يقصد بالمعنىٰ: المفهوم من حاق اللفظ وظاهره، وهو يفهم بغير واسطة، ومعنىٰ المعنىٰ: أن

---

(١) لسان العرب، مادة كني.

(٢) دلائل الإعجاز، ٢٦٢.

(٣) مفتاح العلوم، السكاكي، ١٨٩.

(٤) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ٣٥٦.

(٥) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ٢ / ٣١، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعرفة، بيروت.

تفهم من اللفظ الأول معنىٰ ثم يؤدي بك إلىٰ معنىٰ آخر[1]. وتقوم الكناية –شأنها شأن المجاز– علىٰ عملية التلازم بين المعاني؛ حيث يتم الانتقال من المعنىٰ الأول إلىٰ المعنىٰ الثاني، فتتحقق ظاهرة الاستلزام الحواري في الكناية من خلال الانتقال.

وتستمد الكناية دلالتها من الوسط الاجتماعي والثقافي الذي نشأت فيه، ويبقىٰ دور الأديب هو صياغة المعاني في الكناية صياغة إيحائية من أجل تعميق فهم الواقع[2]. إن الظواهر اللغوية عموما – وظاهرة الكناية خصوصا– تتمثل فيها قيم المجتمع وعاداته وتقاليده، وتغير البيئة له أثر علىٰ هذه الظاهرة اللغوية والصورة الكنائية أيضا فمثلا التعبير عن معنىٰ واحد بطريق الكناية يختلف من بيئة لأخرىٰ حسب طبيعة هذه البيئة، وقيم أهلها وتقاليدهم؛ فالوصف بالكرم يختلف في بيئة البادية مثلا عن بيئة الحضر ففي الصحراء يوصف الكريم – كناية – بأنه جبان الكلب، أو مهزول الفصيل، أو كثير الرماد. أما في بيئة الحضر فيكون بأن بابه لا يغلق، أو بابه مفتوح، أو لا يرد أحدا، أو غير ذلك. فمعيار الجودة في دراسات البلاغيين للكناية كان يقوم علىٰ أداء المعنىٰ بطريق غير مباشر، فمتىٰ أدت الكناية المعنىٰ وتحقق فيها المعيار فهي كناية جيدة، قصرت عن أداء هذه المهمة كانت معيبة[3].

---

(١) دلائل الإعجاز، ٢٦٢.

(٢) النسق الثقافي في الكناية، ص ٣٨، ماجستير للباحث عبد الرحمن عبد الدايم في جامعة تيزي وزو، الجزائر، ٢٠١١م.

(٣) ينظر: الكناية: أساليبها ومواقعها في الشعر الجاهلي، ١١٤، ماجستير للباحث محمد الحسن علي الأمين، جامعة أم القرىٰ، ١٤٠٤هـ.

القرينة والمتلقي:

قرينة الكناية متسامحة؛ لأنها لا تمنع من إرادة المعنىٰ الأصلي، تحتمل المعنيين المجازي والحقيقي، وقد يقف المتلقي عند معناها الأصلي، فيعود المتكلم ليصحح له فهمه الذي حمل الكلام علىٰ معناه اللغوي ليوقفه علىٰ حقيقة ما يقصد، فعن عدي بن حاتم رضي الله عنه أنه لما نزلت الآية :(حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَد){البقرة: ١٨٧} قال: أخذت عقالا أبيض وعقالا أسود فوضعتهما تحت وسادتي، فنظرت فلم أتبين، فذكرت ذلك لرسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- فضحك، قال: إن وسادك لعريض طويل، إنما هو الليل والنهار.

فالصحابي قد فهم الآية علىٰ حقيقتها، وأنه خيط حقيقي، ولكن الرسول فسر الآية علىٰ أنها مجاز، وقال: إنك لعريض القفا، ولعله يقصد أنه: قليل الفهم لأساليب اللغة. وبهذا نجد الرسول يصحح للصحابي الفهم، ويجعل المجاز هو المقصود من الكلام.

وفي حدث مماثل كان السياق الخارجي هو الذي يعود بالمتلقي إلىٰ جادة الصواب. فبعض أزواج النبي صلىٰ الله عليه وسلم قلن له: أينا أسرع بك لحوقًا؟ قال: "أطولكنَّ يدا". ففهمن الكناية علىٰ حقيقتها، فأخذن قصبة يذرعنها-أي كنَّ يقسن أذرعهن ليعرفن من أطول يدا- فكانت سودة أطولهن يداً فعلمنا بعدُ أنما كان طول يدها بالصدقة، -فوضح لهن المعنىٰ المجازي أو

التعبير الكنائي- وكانت أسرعنا لحوقًا به وكانت تحب الصدقة)[1]. فهمَ نساء النبي – صلىٰ الله عليه وسلم- الكلام علىٰ ظاهره، يحسبن أن طول اليد هنا مقصود به معناه الواضح، فكن يذرعن أيديهن حتىٰ تبين لهن من السياق الخارجي-وهو موت سودة رضي الله عنها- أن القصد كان يغاير ما فهم من ظاهر اللفظ، وأن طول اليد ههنا معبر به عن الإنفاق.

فالوقوف عند المعنىٰ اللفظي المفهوم من المعاني الأولىٰ يتبين خطؤه، فيقوم المتكلم بدور آخر هو بيان المعنىٰ المقصود، فإن لم يكن المتكلم موجودا -كما في الحديث الثاني- يقوم السياق الخارجي ببيان قصد المتكلم، ونقل المتلقي من المعنىٰ الأول إلىٰ الثاني.

*** *** ***

(١) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة، باب من فضائل زينب أم المؤمنين -رضي الله عنها- رقم ٢٤٥٢.

المبحث الأول: اشتغال التداولية في التشبيه البليغ

مهاد:

ذكر السكاكي في مفتاح العلوم أن علم البيان يقوم علىٰ فكرة التلازم بين المعاني، وربطها بالدلالات العقلية، التي هي الانتقال من معنىٰ أول إلىٰ معنىٰ ثانٍ بسبب علاقة بينهما كلزوم أحدهما الآخر بوجه من الوجوه[1]. وهذه الملازمات يتم فيها الانتقال من التعبير اللغوي المباشر الذي لا يحتاج إلىٰ جهد في فهمه حيث يفهم المعنىٰ المراد منه صراحة، إلىٰ معنىٰ ثان يستلزمه المعنىٰ الأول دل عليه المعنىٰ الأول، وأشار إليه.

وأصول البيان ثلاثة أبواب هي: التشبيه والكناية والمجاز، والتشبيه أضعفها من حيث قوةُ الدلالة علىٰ الاتحاد بين الطرفين، ومخالفةُ المألوف من الكلام كذلك، والبعدُ عن الحقيقة للولوج في لغة الخيال أيضا. وللمجاز دوره في الاستعمال الأدبي ولكنه مبني علىٰ التشبيه. والسكاكي ومدرسته جعلوا الاستعارة نوعا من التشبيه. فاكتمال أركان التشبيه تجعل شبهـًا بين الطرفين هذا الشبه يقوىٰ إذا حذف ركن من الأركان؛ فحذف الأداة يقوي الشبه، وحذف وجه الشبه معها يزيد هذا الشبه، فإذا حذف أحد الركنين دخلنا في باب الاستعارة، وفارقنا الحقيقة إلىٰ المجاز.

---

(١) ينظر: مفتاح العلوم، السكاكي، ت: د/ عبد الحميد هنداوي، ص ٤٣٨، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م. وينظر أيضا: الملازمات بين المعاني في مفتاح العلوم للسكاكي: مقاربات تداولية في ضوء نظرية الاستلزام الحواري، باديس لهويمل، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، عدد ديسمبر، ٢٠١٣م.

اشتغال التداولية في التشبيه البليغ:

من علمائنا من جعل التشبيه البليغ نوعا من الاستعارة كابن جني الذي يدخله في المجاز[1]. وابن رشيق يذكر أن التشبيه والاستعارة وغيرها من محاسن الكلام داخلة تحت المجاز. والسبب في دخوله أن المتشابهين في أكثر الأشياء إنما يتشابهان بالمقاربة علىٰ المسامحة والاصطلاح لا علىٰ الحقيقة[2]. وذهب ابن الأثير إلىٰ ذلك فالمجاز عنده: (ينقسم إلىٰ قسمين: توسع في الكلام وتشبيه)[3]. وخصص العلوي نوعا من التشبيه هو المضمر الأداة وعدَّه مجازا)[4]. ومن هنا كان إدراجنا للتشبيه البليغ في باب المجاز.

وحقيقة الدلالة في التشبيه البليغ تكشف عن غاية مزدوجة هي: استعمال الألفاظ المفردة بدلالتين: الأولىٰ: دلالة حقيقية يفيدها اللفظ من خلال أصل الوضع، والثانية: دلالة يكتسبها اللفظ من خلال التركيب حين تتشكل الصورة التشبيهية؛ فقول القائل: إن الرسول لنور قد جعل فيه كُلًّا من المشبه والمشبه به ذا دلالة علىٰ معنيين وفي قول رسول الله – صلىٰ الله عليه وسلم– "الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ

---

(١) ينظر: الخصائص ٢ / ٤٤٢.

(٢)ينظر: العمدة، ١ / ٢٦٦– ٢٦٨.

(٣) المثل السائر ٢ / ٧٠. وهناك تفصيل أكثر من ذلك في بحث: التشبيه البليغ: هل يرقىٰ إلىٰ درجة المجاز" عرض ونقد"، د/ عبد العظيم المطعني، مكتبة وهبة.

(٤) الطراز ٢ / ٤. ووجدنا من الغربيين من قال بذلك أيضا: ينظر:

J. L. Morgan: Observations on the Pragmatics of Metaphor , in Metaphor and thought , edited by: Andrew Ortony , Cambridge University Press , 1981 , P 138

نقلا عن الرؤية التداولية في الاستعارة، د. عيد بلبع، مجلة علامات، ١١٣. وقد علق بقوله: لا تفرق النظرة الغربية بين الاستعارة وما يطلق عليه في البلاغة العربية التشبيه البليغ.

أَخِيهِ" فالمشبه المؤمن والمشبه به المرآة وهذه الدلالة قد فهمت من حاق اللفظ ومدلوله اللغوي، إلا أن هناك دلالة أخرىٰ مستترة وراء التعبير اللغوي المذكور هو ضرورة الصفاء والجلاء والنقاء والوضوح. فالمؤمن لأخيه المؤمن هو المرآة الصافية التي يرىٰ فيها نفسه علىٰ حقيقتها كما هي، بلا تزييف ولا تزويق. وكذلك ينبغي أن يكون المؤمن لأخيه المؤمن؛ يكون واضحا صافيا نقيا جليا، يُريه حقيقة نفسه.

والتشبيه البليغ يوحي للسامع أن المشبه والمشبه به شيء واحد. والذي دل علىٰ المعنىٰ الثاني هو قرينة عقلية تمنع الاتحاد الحقيقي بين الطرفين إذ لا يمكن أن يكون المؤمن مرآة حقيقية، فكان من الضروري أن يتحرك الذهن مفارقا درجة الصفر البلاغية إلىٰ دلالة انحرافية (أو عدولية أو انزياحية أو انتهاكية أو سمها ما شئت) قربت المسافة بين التشبيه البليغ والمجاز، ولعل هذا بعض السر في إدخاله في المجاز عند بعض علمائنا.

ولكل من المبدع والمتلقي دور في إنتاج هذه الدلالة العدولية؛ ففي الوقت الذي نرىٰ فيه المبدع ينظر إلىٰ الأشياء من خلال منظاره كما يراها هو ويحس بها، وليس كما هي عليه في الواقع والحال، نجد المتلقي يقوم بعملية التأويل التي تنتج الدلالة الجديدة ليصل إلىٰ قصد المبدع (أو المتكلم) وما أراده من دلالة إنجازية غير مباشرة تختفي وراء الألفاظ ودلالاتها الوضعية.

إننا نجد في التشبيه البليغ نوعا من التحول والانتقال الدلالي لمعان ثوان مستلزمة فقولنا: هذا الرجل أسد نجعل فيه الرجل واحدا من الأسود، فنجمع تحت جنس الأسد نوعين من الأسود: الأسد الذي هو الرجل، والأسد

المعروف، وحين نجعل الأسدية صفة للرجل بإسنادها إليه خبرا، ننزع الرجل من إنسانيته ونجعل منه شيئا آخر، وهذا عين ما يحصل في الاستعارة[1]. إن قصد المتكلم هنا ذو أثر فاعل في تحديد الدلالة والوقوف علىٰ المراد، والذي يستطيع فك شفرة الكلام هو المخاطب فلفظة الأسد وقعت خبرا عن الرجل والخبر هو عين المبتدأ في المعنىٰ –كما يقول النحاة– فتُحمّل لفظة الأسد هنا دلالتين: أولاهما: الأسد الذي هو حيوان، وهو معنىٰ يستحيل عقلا تصوره؛ إذ يمتنع كون الرجل خارجا عن طبيعته الإنسانية وداخلا في حدود الحيوان، وعند هذه النقطة ينتقل الذهن بواسطة القرينة العقلية والسياق اللذين ينفيان المعنىٰ الأول لينتقل الذهن إلىٰ المعنىٰ الثاني الذي تحمله الجملة، وهو معنىٰ يجعل المراد من استعمال لفظة الأسد شيئا آخر خلاف المعنىٰ الوضعي ليصير تقدير المعنىٰ: هذا الرجل يشبه الأسد في الشجاعة، وهذا الانتقال يقصر المسافة بين التشبيه البليغ والاستعارة[2].

وللتشبيه هنا فائدة إنجازية لأفعال كلامية غير مباشرة تتضح من سياق الاستعمال، ففي قول المتكلم السابق: "هذا الرجل أسد" إنجاز لفعل كلامي غير مباشر؛ هو مدح الرجل، والإشادة بشجاعته من خلال تشبيه شجاعته بشجاعة الأسد، ويكون ذلك بعد أن يقوم المتكلم برصد جملة من السمات الدلالية للمفردتين: "هذا الرجل" –في المثال الذي معنا– و"أسد" في معجمه

---

(١) ينظر: الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، محمد الولي، ١١٠، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط١، ١٩٩٠م.

(٢) وهناك تحليل لمثال من التشبيه البليغ الذي اعتبره الكاتب استعارة في مجال السياسة في بحث: الرؤية التداولية في الاستعارة، د. عيد بلبع، مجلة علامات، ١١٢.

الذهني بادئا بـ"هذا الرجل" ليرىٰ السمة التي تميزه في سياق معين هي الشجاعة، ثم يتأمل في أكثر الكائنات المشاهدة التي تتميز بهذه السمة فيشبهه بها، ويتوصل المتلقي للمعنىٰ المقصود من خلال الاعتماد علىٰ السياق الاستعمالي للجملة، ومقام الكلام، مستخدما كفاءته التداولية، ولكن بعد أن يسقط سائر السمات الدلالية التي لا تتناسب مع المقام(١).

ونخلص مما سبق إلىٰ أن التشبيه البليغ معدود عند بعض علمائنا في باب الاستعارة، وأن فيه اشتغالا للتداولية من خلال الدلالة الثانية، التي تعدل عند التداوليين ما يسمىٰ بالاستلزام الحواري، وأن عملية الخرق الدلالي المولدة لدلالات استلزامية تستفاد من التفاعل الدلالي بين طرفي التشبيه البليغ من جهة والسياق الذي وردت فيه من جهة أخرىٰ، وأن الدلالة العقلية أو المعاني الثانية تكون في التشبيه أضعف منها في المجاز والكناية، وأن الدافع –لدينا– في ذكر التشبيه البليغ في معرض الحديث عن الاستلزام الحواري وقصد المتكلم وأفعال الكلام أن عددا ممن يوثق بذائقتهم البلاغية قد عده من باب الاستعارة.

*** *** ***

(١) ينظر: في البرجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، علي محمود حجي الصراف، ص ١٤٩، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.

المبحث الثاني: اشتغال التداولية في الاستعارة

مهاد عن علاقة التداولية بالمجاز:

تدرس التداولية اللغة في حيز الاستعمال؛ فهي تتجاوز الوضع اللغوي للمفردة إلىٰ معنىٰ آخر تكتسبه هذه المفردة من خلال السياق –بنوعيه اللغوي والحالي– فهي بذلك المفهوم تجاوز. والمجاز أيضا فيه تجاوز؛ لأن الكلمة في الحقيقة اللغوية تعني استعمال الكلمة فيما وضعت له في اصطلاح التخاطب، فإذا استعملت في غير ما وضعت له سمي ذلك مجازا. فالعلاقة بين التداولية والمجاز متحققة من خلال تجاوز كل منهما، ولست أعني أن التداولية والمجاز متطابقتان تطابقا تاما في قضية التجاوز ولكن الذي أعنيه أن المجاز يعد آلية تعبير، والتداولية آلية فهم التعبير. وإذا كان المجاز مبحثا بلاغيا يحدد لنا آلية التعبير، فإن التداولية آلية تستعمل لفهم النص وتُعنىٰ بتحليل آليات التعبير التي يقوم عليها النص وتفككها لتصل إلىٰ المعنىٰ المراد إيصاله[1]. إن طرح الأصل اللغوي للكلمة يأتي من استعمالها في مقاصد وأغراض دلالية تستلزمها مقاصد مستعملي اللغة، وهذه المقاصد متجددة لا يحيط الوضع اللغوي بها، فكان لابد من اللجوء إلىٰ اللغة في سياق الاستعمال للوفاء بأغراض المتكلمين، ومقاصدهم الدلالية. وهنا تلتقي التداولية بالمجاز في تجاوز كليهما للأصل والانحراف عن الدلالة الوضعية المجردة.

كذلك تتفق التداولية مع المجاز –حسبما ذكر حسين عودة هاشم– في كون كل منهما يقوم بإلغاء العلاقات المنطقية في الجمل اللغوية، فالجملة –في أي لغة– تقوم علىٰ إيجاد مجموعة من العلاقات بين مفرداتها، وكذلك من

---

(١) التداولية والمجاز: دراسة إبستيمولوجية، د. حسين عودة هاشم، ص٢٦٤، مجلة آداب ذي قار، العدد ٥، مج ٢، فبراير ٢٠١٢م.

المرجعيات المنطقية إلا أن الجملة في المجاز تتجاوز هذه العلاقات؛ فنرىٰ الأرض تخرج أثقالها مع أنها ليست مما يصدر منه ذلك لأنها جماد ليس له أن يفعل إلا بأمر آمر، أو بفعل فاعل، ونرىٰ الذي يجلس معنا في قاعة الدرس أسدا وليس هو كذلك فالمجاز يقوم علىٰ كسر هذه العلاقات المنطقية بين أجزاء الجملة، ولا يعتمد علىٰ الإسناد المتعارف عليه، وكذلك التداولية من وظائفها تحديد هذا النوع من الاستعمال وتحليله اعتمادا علىٰ السياقات اللغوية والمقامية ومقاصد المتكلم وحال المخاطب؛ إذ إنه حين يصطدم المعنىٰ اللغوي مع قصد المتلقي ومعارفه المسبقة يلجأ إلىٰ التأويل والقول بالمجاز.

ويشترك المجاز مع التداولية في القول بالافتراض المسبق وهو ما يفترضه المخاطب، ويقتضيه اللفظ المنطوق؛ ففي كل تواصل لساني نجد معطيات وافتراضات معترف بها، ومتفق عليها بين المتكلم والمخاطب، أو بين المرسل والمتلقي، هذه المعطيات والافتراضات تشكل خلفية تواصلية ضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل، ولا شك أن هذه الافتراضات مستوعبة ضمن السياقات، والبنىٰ التركيبية العامة، وسياق الحال، والعرف الاجتماعي[1]. وهذه النقاط التي يرتكز عليها الافتراض المسبق في التداولية هي التي يقوم عليها المجاز ففي قول الله تعالىٰ علىٰ لسان إخوة يوسف لأبيهم: (واسأل القرية التي كنا فيها والعير){ يوسف ٨٢} نجد أبناء سيدنا يعقوب يطلبون منه سؤال القرية، فما أن يطرق اللفظ اللغوي سمع المتلقي وهو سيدنا يعقوب حتىٰ يأتي دور الافتراض المسبق من كون القرية غير عاقلة لا يمكن سؤالها، وهذا ما دفع المفسرين واللغويين إلىٰ تقدير محذوف هنا وهو أهل القرية فالافتراض المسبق

(١) التداولية عند العلماء العرب، د. مسعود صحراوي، ٣٠-٣١.

هو الذي يجعل المتلقي يقف أمام اللفظ لبرهة لا يستطيع فهمه علىٰ حقيقته فيلجأ إلىٰ التأويل ليدرك قصد المتكلم.

كما يشترك المجاز مع التداولية في قصد المتكلم: ذلك أن كل تركيب يصدر من متكلم لابد أن يكون مقصودا لكي يختلف عن النعيق وما يصدره الحيوان من أصوات، والمتلقي لابد أن يقف علىٰ قصد المتكلم، لا أن يكتفي بالمعاني الحرفية والوضعية للمفردات، إذ إنها قد لا تكون مقصودة لذاتها، ولكن يقصد من ورائها معنىٰ آخر يحكمه السياق كما في لفظة الأكل في قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾ [سورة النساء:١٠].فالقصد هنا ليس الأكل المعروف، ولو وقف المتلقي عند حدود الدلالة الوضعية لأخطأ في الفهم، وإنما تقصد الآية: الحيازة. وهذا المعنىٰ فهم من الاستعمال ودلالة السياق، فالمتلقي يصطدم بالمعنىٰ الحرفي للألفاظ اللغوية، فإذا لم يجد لها وجها لحملها علىٰ ظاهرها بحث في قصد المتكلم، وما يرمي إليه؛ ليجد أنه لم يقصد بكلامه معناه الظاهر، وإنما يقصد معنىٰ ثانيا سماه عبد القاهر: المعنىٰ الثاني، وسماه السكاكي الدلالة العقلية. وهذا المعنىٰ عينه هو الذي تقوم عليه التداولية بتفريقها بين أمرين: المعنىٰ الحرفي، أو مصطلح المنطوق الكلمي الذي سمعه المتلقي.

فالمعنىٰ الحرفي هو دلالة المفردات في وضعها اللغوي الأولي، بينما الدلالة المنطوقة أو معنىٰ المعنىٰ هو القصد الأول من الكلام الذي يريده المرسل، سواء دل الكلام بالوضع اللغوي أو بالاستعمال[1].

---

(١) ينظر: التداولية: دراسة في المنهج ومحاولة في التصنيف، وائل حمدوش، بحث منشور علىٰ الشبكة الدولية (الإنترنت):http://uqu.edu.sa/page/ar/146356 .

والقاعدة التي يقاس عليها المجاز هي الحقيقة اللغوية علىٰ اعتبار أن المجاز انحراف والحقيقة هي القاعدة، وهذا يجعل لكل مجاز حقيقة، علىٰ أن هذه القاعدة التي يقاس عليها الانحراف يطلق عليها درجة الصفر البلاغية[1]؛ فالكلمة المجازية لا تقوم بوظيفتها إلا بالتقابل والتوافق مع كلمات أخرىٰ غير مجازية فالتناقض الذاتي من المتلقي في التأويل الحرفي ضروري له لكي ينبثق التأويل الاستعاري، وتتصف درجة الصفر البلاغية/ أو الحقيقة بأنها غير موسومة وغير مشكّلة، وبأنها غير قابلة للكلام في كثير من الأحوال[2].

والمجاز يشمل الاستعارة والمجاز المرسل، والمبحث الثاني هو:

اشتغال التداولية في الاستعارة:

احتلت الاستعارة مكانة كبيرة في الدراسات (الفكرية والفلسفية والأدبية والبلاغية) نظرا لارتباطها باستعمال اللغة، وفق سياقات مختلفة، الأمر الذي يجعلها حاضرة في إدراك الخطاب ولغته، ومسهمة في تشكيل صورته المعرفية، وأيضا هي تشكل آلية إدراكية فريدة في الربط بين مختلف العلاقات الكائنة، وكيفية توظيف العلاقات والروابط الممكنة بين اللغة والواقع الذي تعمل فيه[3]، والفكرة الأم التي تجمع بين القضايا المثارة في دراسة الاستعارة وفق الرؤية

---

(١) ينظر: التداوليات: علم استعمال اللغة، ص ٢٠٦، منشورات عالم الكتب الحديثة، إربد-الأردن ٢٠١١.

(٢) ينظر: الانزياح الدلالي الشعري، تامر سلوم، ص ٩١، مجلة علامات، ج١٩، مجلد ٥ مارس ١٩٩٦م.

(٣) ينظر: المعرفة والتواصل -عن آليات النسق الاستعاري-، أحمد العاقد، ص١٤، دار أبي رقراق لطباعة والنشر، تونس، ط١، ٢٠٠٦م.

التداولية هي التمييز بين المعنىٰ الحرفي الذي يستفاد من "معنىٰ الجملة النحوي" والمعنىٰ التداولي "السياقي، أو معنىٰ المتكلم"[1] حيث يتمثل الإشكال الذي يؤطر الملفوظ الاستعاري في كيفية نجاح التواصل بين المرسل والمتلقي بينما هناك خرق لبعض قواعد التخاطب؛ صورة الخرق: كيف يقال شيء مع إرادة شيء آخر؟ لهذا فإن طرح سؤال عن اشتغال الاستعارة في القول يجعلنا نتكهن بسبل ديناميتها في القول، ورسم حدود تأويلها من طرف المتلقي حتىٰ يتم إدراك معنىٰ المعنىٰ[2].

يرىٰ سيرل أنه يتوجب أن تكون الاستعارات متفاهَمًا حولها من المتكلم والمخاطب وذلك ما يتم بفضل ما يشاركان به من معارف؛ ويقصد بذلك أن المتكلم والمخاطب مشتركان في الثقافة ليفهم المخاطب قصد المتكلم، ثم تتدخل المعرفة الموسوعية لديهما سواء في الإنجاز أو التأويل حيث يعمل المتكلم علىٰ تجاوز المعنىٰ الحرفي لتحقيق قصده التواصلي، وهنا يقترح سيرورة التجاوز علىٰ المخاطَب ليحثه علىٰ الانتقال من المعنىٰ الحرفي للكلام إلىٰ المعنىٰ التداولي.

إن العلاقة بين معنىٰ الجملة ومعنىٰ التلفظ الاستعاري (معنىٰ المعنىٰ) ليست من قبيل الصدفة أو الحكم الفردي للمتكلم، وإنما هو نتيجة لتفكير منهجي مشترك بين المتكلم والمخاطب، وهو تفكير يتعلق بالإنجاز والتأويل: إنجاز المتكلم وتأويل المخاطب، وذلك بحسب المقام الذي يؤطرهما كطرفي

---

(١) ينظر: الرؤية التداولية للاستعارة، د. عيد بلبع، مجلة علامات، 99.

(٢) ينظر: قضايا التداولية في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، ثقبايث حامدة، ص١١٥، رسالة ماجستير في جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، منشورة علىٰ الشبكة الدولية (الإنترنت)، ٢٠١٢م.

تخاطب، فإذا توقف دور المعنىٰ المباشر في التواصل ولم يعد مقبولا وحده تنطلق عملية التأويل للبحث عن معنىٰ آخر غير المعنىٰ المباشر، ولا تخرج عملية البحث هذه عن نطاق التفاعل بين اللغة والسياق (فتتولد سيرورة استدلالية تستند إلىٰ تأويل تداولي)[1].

إن مفهوم الاستعارة في الموروث البلاغي العربي قد تحدد في ضوء مفهوم الانزياح والانحراف، وأصبح ينظر إليها علىٰ أنها علاقة لغوية تعتمد علىٰ الاستبدال عند البعض والانتقال بين الدلالات عند آخرين وتعليق للعبارات علىٰ غير ما وضعت له في أصل اللغة علىٰ جهة النقل أو الانزياح عند فريق ثالث[2]. فالرماني يجعلها تعليقا للعبارة علىٰ غير ما وضعت له في أصل التخاطب علىٰ جهة النقل[3]. ويجعلها الحاتمي نقلا لكلمة من شيء قد جعلت له إلىٰ شيء لم تجعل له[4]. ويجعلها عبد القاهر عارية. ويشير إلىٰ أن الدلالة علىٰ المعنىٰ فيها غير مباشرة؛ لأنك تثبت بها معنىٰ لا يعرفه السامع من اللفظ، ولكن من معنىٰ اللفظ[5].

(١) السابق، ص١١٢.

(٢) ينظر: الانزياح الدلالي الشعري، تامر سلوم، ص ٩١، مرجع سابق.

(٣) ينظر: النكت في إعجاز القرآن الكريم: ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ت: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، ص٧٩، دار المعارف، ١٩٦٨م.

(٤) ينظر: الرسالة الموضحة، الحاتمي، ت: محمد يوسف نجم، ص٢٩، بيروت، ١٩٦٥م.

(٥) ينظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ٤٣٠ - ٤٣١.

والاستعارة عند السكاكي تشبيه حذف أحد طرفيه، فهي علىٰ هذا تقوم علىٰ التشبيه، وقيامها عليه جعلها تكتسب أغلب مقوماته الدلالية من الإيضاح والإبانة والتأكيد والمبالغة والإيجاز. وترتبط الدلالة في الاستعارة بأمرين:

١ - **لمح الأصل:** إذ إننا نعلم ابتناء الاستعارة علىٰ الحقيقة، فكل استعارة لابد لها من الحقيقة، التي هي أصل الدلالة علىٰ المعنىٰ في اللغة[١]، ثم ينتقل هذا المعنىٰ الحقيقي إلىٰ معنىٰ آخر، وهذا النقل يجعله عبد القاهر ضربا من المسامحة، وبفضل الأخذ بفكرة الادعاء[٢]. فنحن نلمح الأصل ثم ننحرف بالتأويل إلىٰ معنىٰ جديد، وفي ذلك كشف عن زيادة فائدة في دلالة المعنىٰ مع الاستعارة، بحيث لم تكن تؤديه الحقيقة بهذا الكشف والوضوح والفائدة. ويشير أبو هلال إلىٰ أن الاستعارة المصيبة لو لم تتضمن زيادة فائدة لكانت الحقيقة أولىٰ منها في الاستعمال[٣].

٢- المشابهة: وهي العلاقة التي تربط بين المعنىٰ الحقيقي والمعنىٰ المجازي في الاستعارة، حيث إنه ليس كل كلمة تصلح استعارتها لكلمة أخرىٰ، لأن الاستعارة قائمة علىٰ التخييل فتقوم علاقات بين ألفاظ لم يكن المخاطب يتخيل أن تقوم بينها علاقات، وبالتالي لابد من مسوغ لإقامة هذه العلاقات في التعبير الاستعاري؛ بأن يكون هناك علاقة بين المعنىٰ الأصلي والفرعي أو المعنىٰ الوضعي والمعنىٰ الاستعاري، فالاستعارة تخلق واقعا جديدا وروابط جديدة

---

(١) ينظر: المستوىٰ الدلالي في الفنون البلاغية، سعاد شناوة، ١٠٨، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العددان ٣-٤، المجلد ٦، ٢٠٠٧م.

(٢) ينظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ٤٣٧.

(٣) ينظر: كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، ٤٣٧.

أكثر مما هو موجود قبل ذلك، وهذا الخلق الجديد يؤدي إلىٰ إيجاد تعالقات مستحدثة ناتجة عن بعض الخصائص التفاعلية المنتقاة[1].

وتأتي أهمية المشابهة من كون الانتقال في الاستعارة من المعنىٰ الحقيقي إلىٰ المعنىٰ المجازي المستلزم مقاميا لا يكفي وحده في بيان الاستعارة وتحديدها، وإنما يجب قبل الانتقال من الملزوم إلىٰ اللازم حصول تشبيه شيء بذلك الملزوم في لازم له أي تشبيه شيء في المشبه بلازم للمشبه به مع حذف أحد الطرفين ليتحقق المعنىٰ الاستعاري المستلزم. وهذا ما أشار له دومارسيه في تحديده للاستعارة بأنها وجه بلاغي له أهميته تنتقل به دلالة اللفظ الحقيقية التي وضع لها إلىٰ دلالة أخرىٰ من خصائصها أنها لا تتناسب مع الأولىٰ إلا من خلال تشبيه مضمر في النفس[2].

ومن خلال الأمرين السابقين اللذين تنبني عليهما الاستعارة (الانتقال من المعنىٰ الحقيقي إلىٰ المعنىٰ المجازي والمشابهة) تتحقق ظاهرة الاستلزام الحواري؛ فالصيغة التي أنجزها المتكلم بالحروف الملفوظة تحمل معنيين: معنىٰ لم يقصده المتكلم علىٰ وجه الحقيقة؛ وهو ما فهم من ظاهر الألفاظ. ومعنىٰ قصده المتكلم حقيقة وأشار إليه؛ وهو المعنىٰ غير المباشر الذي يسعىٰ المتكلم لإيصاله للمتلقي. فحين يقول القائل: علىٰ المنبر أسد، أو في قول المتنبي:

---

(١) ينظر: دينامية النص، د. محمد مفتاح، ٥٧.

(٢) البلاغة عند السكاكي، محمد صلاح زكي أبو حميدة، ٢٧٩. وينظر أيضا: الملازمات بني المعاني في مفتاح العلوم للسكاكي: مقاربات تداولية في ضوء نظرية الاستلزام الحواري، باديس لهويمل، ١٣٣، مرجع سابق.

ولم أر قبلي من مشىٰ البحر نحوه ولا رجلا قامت تعانقه الأُسْد

فإن كلمة الأسد هنا قد يراد بها الأسد وهو الحيوان المعروف، وهذا لم يقصد إليه المتكلم، وإنما يقصد سمة دلالية يشتهر بها هذا الحيوان دون غيره من الحيوانات الأخرىٰ وقد أخذها المتكلم وجعلها مدحا وإطراء وثناء علىٰ هذا الرجل أو علىٰ مجالسي سيف الدولة في بيت المتنبي، وهذا المعنىٰ الذي هو الشجاعة والإقدام والمنظر المهيب وقوة القلب لا يكون في المعنىٰ الحرفي في الجملتين السابقتين، وإنما هي سمة دلالية تفيدها الجملتان، والذي يقود المتلقي نحو تحقيق هذا المعنىٰ الجديد الذي يختلف عن المعنىٰ الحرفي للكلام هو قرينة السياق اللغوي والمقامي، حيث يصبح المتلقي مشاركا في إنتاج الدلالة ذلك أنه حينما وقف عند حدود الألفاظ في الجملتين السابقتين لم يفك شفرة المعنىٰ المراد، فلجأ إلىٰ التأويل لكي يحقق الدلالة الإنجازية غير المباشرة التي ذكرها المتكلم، فاختار من السمات الدلالية للكلمة التي سمعها ما يتناسب مع سياق ورود كلمات الجملة التي يخاطب بها ما يضمن له الوصول إلىٰ المعنىٰ المراد، وهو معنىٰ يتجاوز القوة الإنجازية الحرفية إلىٰ معنىٰ ثان أو معنىٰ المعنىٰ. ويرىٰ سيرل أن المبدأ الرئيس الذي تعمل كل الاستعارات من خلاله هو أن التعبير مع معناه الحرفي يضاف إليهما الشروط الحقائقية الملائمة يستطيع أن يخلق في العقل معنىٰ ثانيا، وشروطا حقائقية ملائمة أخرىٰ، لكن الجزء الأصعب في تحديد الاستعارة هو شرح ماهية المبادئ والأسس التي يستطيع منطوق التعبير –طبقا لها– أن يخلق في العقل –استعاريا– الشروط الحقائقية المباينة لتلك التي تحددت في معناه الحرفي[1].

(١) التفكير الاستعاري في الدراسات الغربية، د. أحمد صبرة، ٧١.

ويضرب الغربيون مثلا لهذا الانتقال من المعنىٰ الأول إلىٰ المعنىٰ الثاني في الدرس التداولي بقولهم: في شركتكم خنازير حيث تتجرد كلمة خنازير من مفهومها اللغوي، فلا تدل علىٰ الحيوان المعروف، ولكن تدل علىٰ جملة من السمات الدلالية التي ترتبط بالكلمة من: النجاسة والقذارة والوضاعة، فيصبح القصد من الألفاظ اللغوية معنىٰ استعاريا ثانيا يكمن خلف المعنىٰ اللغوي، وهو سب بعض العاملين في شركة المتلقي وشتمهم، وهنا لا يتم التعامل مع الجملة المذكورة بمعاني مفرداتها الحرفية التي طرقت السمع، بل مع ما تحمله من سمات دلالية، ومعان ثانية[1]. فالمتلفظ بالجملة السابقة أخذ من الخنزير بعض سماته الدلالية مثل: (قذر- نجس- وضيع)، حين رأىٰ أنها تصلح لذم العاملين في شركة من يخاطبه، فكان المعنىٰ المستلزم من الجملة السابقة هو الشتم والذم، وهذا القصد الذي حققه المتكلم من خلال فعل إنجازي غير مباشر أعان عليه سياق الحال واللغة، حيث لم يقل المتكلم: إن شركتكم بها بعض الناس السيئين الذين يتصرفون تصرفات لا تليق، ويمارسون أفعالا قبيحة، وإنما لجأ إلىٰ الاستعارة فجعلهم خنازير، ولما كان مدلول هذه الكلمة يوحي بالقذارة والنجاسة والوضاعة، فإن المتلقي حاول أولا تلقي كلام المرسل علىٰ وجهه الحقيقي فاستحال ذلك، فلجأ إلىٰ تأويل ما قاله ليصل من المعنىٰ اللغوي غير المقصود، إلىٰ المعنىٰ العقلي الذي يقصده المتكلم لينتج لنا دلالة لم يقلها

(١) ينظر: في البرجماتية: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، علىٰ محمود حجي الصراف، ص١٥٠، نقلا عن: willsson john: politically speaking, basil Black well,Oxford,UK,1990.p:105

المتكلم، لكنه قصدها، ولم يسمعها المتلقي لكنه فهمها، هذا المعنىٰ الثاني يسميه محمد الولي: الدلالة الإيحائية(١).

وقد ربط عبد القاهر بين الاستعارة والمعاني الثواني أو معنىٰ المعنىٰ حيث إن السامع لا يعرف المعنىٰ من ظاهر اللفظ، وإنما يعرفه من معنىٰ اللفظ، وضرب لذلك مثلا بأن قولك رأيت أسدا تريد به أن تثبت مساواة الرجل للأسد في الشجاعة والجرأة وشدة البطش والإقدام، فإذا فهم السامع هذا المعنىٰ وعقله فإنه لم يعقله من لفظة الأسد، ولكن من معناها، وكأنك أردت أن هذا الرجل بلغ من شدة مشابهته للأسد منزلة عالية يتخيل بها أنه صار أسدا حقيقيا(٢).

فاللفظ لا يستعار وحده، ولكن الذي يستعار هو المعنىٰ، ثم اللفظ يكون تبعا للمعنىٰ، ولأجل ذلك لا يطلق اسم الأسد عند عبد القاهر علىٰ الرجل الجريء إلا بعد أن تدخله في جنس الأسود.

وقد جعل عبد القاهر المعنىٰ الثاني مدركا بالعقل وليس باللفظ(٣). ولعل هذا ما حدا بالسكاكي أن يسمي المعنىٰ الثاني: الدلالة العقلية، بينما يسمي المعنىٰ الأول الدلالة الوضعية(٤). وقد ذكر السكاكي قول أبي ذؤيب الهذلي:

وإذا المنيـــة أنشـــبت أظفارهـــا ألفيـــت كـــل تميمـــة لا تنفـــع

---

(١) ينظر: الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، محمد الولي، ص١٠٦.

(٢) ينظر: دلائل الإعجاز، ٤٣١-٤٣٢. وينظر أيضا: المعاني الثواني عند عبد القاهر الجرجاني من خلال الكناية والاستعارة والتمثيل، طاهر القحطاني، مجلة كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد ٢٣، ٢٠٠٠م.

(٣) ينظر: دلائل الإعجاز، ٤٤٠-٤٤١.

(٤) ينظر: مفتاح العلوم ٤٣٧.

وحلله بناء علىٰ رؤية تداولية تحيل علىٰ المعنىٰ غير المباشر فأنت تريد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها دخولا في جنسه مبالغة، فتثبت لها ما يخص السبع "المشبه به في الأصل" وهو الأظفار[1]، وذكر أن سبب تسمية هذا المجاز استعارة؛ لأن هناك تناسبا بينه وبين الاستعارة، وهو يقصد الاستعارة المكنية. فالمتلفظ حينما يصدر المنطوق الاستعاري "المنية أنشبت أظفارها" يعلم يقينا أن ليس للمنية أظافر "قضية كاذبة"، وكذلك المتلقي، ولذلك يتجاوز هذا الأخير المعنىٰ الحرفي للوحدات المعجمية، ويبحث ذهنيا عن السمات الدلالية التي يشترك فيها الطرفان، المستعار والمستعار له من خلال سياق ورودهما، ويقوم بعملية تأويل للمعنىٰ أو تعديل له بما يحقق التوافق بين الدلالتين لطرفي الاستعارة، مما يسمح بالانتقال إلىٰ المعنىٰ الثاني المستلزم من خلال عملية الخرق الدلالي "أو العدول عن المعنىٰ الحرفي لمعنىٰ ثان". وقد علل السكاكي سبب تسمية هذه العملية استعارة بأن بين الطرفين تناسبا وعلاقات مشابهة، حيث إن المنية شبهت بالسبع في افتراس الناس، والقضاء عليهم، مثلما يفترس السبع صيده بأظافره، ويقضي عليهم.

وجعل السكاكي قرينة الاستعارة المكنية استعارة أخرىٰ تخييلية؛ فأنت تفرد المشبه بالذكر، وتضيف إليه شيئا من لوازم المشبه به، فيصبح هذا اللازم قرينة دالة علىٰ المجاز، فحين تقول: مخالب الموت نشبت بفلان فأنت جعلت للموت مخالب، ولا يصح أن يكون له، لكنك في الحقيقة طويت ذكر تشبيه الموت بالسبع الضاري، فكأنك قلت حين جعلت له مخالب: الموت الشبيه بالسبع نشب بفلان.

(١) السابق، ٤٧٧.

إن الشاعر هنا لم يصرح باللفظ المستعار، وإنما ذكر شيئا يستلزمه، ولا يصح الوقوف عند المعنىٰ اللغوي للعبارة، ولكن لابد من البحث وراء هذه العبارة لنصل للمعنىٰ الثاني. حيث العبارة هنا لها معنيان: الأول: المعنىٰ الحرفي الناتج من خلال مكونين: معجمي ونحوي؛ وهو أن المنية أنشبت أظافرها بأحد الناس، وهذا المعنىٰ مستحيل عقلا، ذلك أن المنية من المعنويات التي لا تتصور ولا تدرك بالحواس، فلا يتصور أن تكون لها مخالب؛ ذلك أن المخالب من صفات المفترس الحيواني، وهنا يلجأ المتلقي إلىٰ المعنىٰ الثاني- لاستحالة المعنىٰ الأول- وهو المعنىٰ الناتج من تفاعل مع القرينة الدالة علىٰ المستعار منه هنا تنسجم العبارة بالوصول إلىٰ قصد المبدع، وهذا معنىٰ مستلزم يحقق انسجاما دلاليا للعبارة التي ألقاها الشاعر، لتصبح المنية سبعا ينتزع الأرواح البشرية كما يفعل ذلك السبع المفترس مع الحيوانات الأقل منه قوة. ولا يخفىٰ علينا أن القرينة هنا تخييلية تسهم في توجيه المتلقي إلىٰ التأويل؛ ليبتعد عن المعنىٰ اللغوي الوضعي إلىٰ معنىٰ آخر متأول، يجعل من المنية هيئة السبع من خلال تخييل أن لها أظافر تشبه أظافره.

وتشكل قرينة الاستعارة ركيزة مهمة تضمن الانتقال من المعنىٰ الأول إلىٰ المعنىٰ الثاني المستلزم، نظرا لوجود تعارض دلالي بين هذه القرينة والمعنىٰ الأول، فينتقل المتلقي للمعنىٰ الثاني المقصود من طرف المتكلم ليضمن سلامة الصيغة والبنية التركيبية له، فالقرينة السياقية هي التي تضمن سلامة الكلام واستقامته من حيث الصيغة التركيبية، علىٰ الرغم من وجود تعارض دلالي بين المعنىٰ الحرفي للجملة والقرينة الاستعارية، فالسياق -في هذه الحالة- يسهم في تحقيق الناتج الدلالي للاستعارة من خلال صرف ذهن المتلقي عن المعنىٰ الحرفي للجملة ويوجهه إلىٰ المعنىٰ المستلزم، وهذه فكرة ذكرها ريتشاردز في

حديثه عن الاستعارة ليست فقط تحويلا أو نقلا لفظيا لكلمات معينة، إنما هي كذلك تفاعل بين السياقات المختلفة. ويمثل لذلك بالنغمة الواحدة في أية قطعة موسيقية، ويوضح أن النغمة الواحدة لا تستمد شخصيتها إلا من النغمات المجاورة لها[1].

تقوم الاستعارة علىٰ علاقة المشابهة بين المستعار والمستعار منه في بعض السمات الدلالية، التي تضمن سلامة تأويل المتلقي للتركيب اللغوي، والانتقال منه إلىٰ الناتج الدلالي المقصود (المعنىٰ المستلزم كما يسميه التداوليون) مع التأكيد علىٰ اختلاف الطرفين في الحقيقة والواقع (فالموت يختلف عن السبع في حقيقة كل منهما) بيد أن هذا المعنىٰ المستلزم يتحقق في البيت الذي استشهد به السكاكي من خلال خطوتين: إحداهما: ظهور تعارض بين المعنىٰ الأول والقرينة، حيث التمانع بين الدلالتين تركيبيا. والثانية: تعديل المعنىٰ أو ما يسمىٰ بالتأويل وتصحيح الانحراف لتستقيم الدلالة ولينشأ المعنىٰ التداولي الجديد.

إن الاستعارة تقوم علىٰ الانحراف الدلالي نحو المعنىٰ المستلزم من تفاعل الدلالة الوضعية مع السياق والقرينة، لتصرف ذهن المتلقي عن إرادة المعنىٰ الحقيقي، وتوجهه للمعنىٰ الثاني، فيسهم في توجيه المتلقي إلىٰ جانب معين فهو نوع من ممارسة الفعل علىٰ المتلقي، فينتج عن ذلك مظهر حجاجي. وتسهم القرينة الصارفة عن إرادة المعنىٰ الأصلي مع سياق الخطاب وقصد المتكلم في تحقيق الناتج الدلالي.

---

(١) ذكر ذلك الدكتور صلاح فضل في كتابه: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص٩٧-٩٨، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.

وتقوم الاستعارة علىٰ أربعة أركان هي: المستعار منه "هو المشبه به" والمستعار له "وهو المشبه" واللفظ المستعار وقرينة مانعة من إرادة المعنىٰ الأصلي، وعلىٰ هذه الأربعة الأركان تقوم الاستعارة وتتحقق بها الدلالة الاستلزامية. ولا ينكر عبد القاهر جانب التركيب حيث ينظر إلىٰ الجملة التي ورد فيها اللفظ المستعار ليجد النظم فيها معينا علىٰ فهم الاستعارة أو لنقل محققا التفاعل مع الجانبين الآخرين: الجانب الدلالي والجانب التداولي؛ فالجانب الدلالي يهتم بالسمات الدلالية التي يتشابه فيها المستعار منه والمستعار له، وتفاعلهما معا ودرجة هذا التفاعل. والجانب التداولي ينظر إلىٰ الدلالة الاستلزامية الناتجة عن ذلك التفاعل، وكيفية الوصول إلىٰ المعنىٰ المستلزم من خلال سياق الاستعمال الجديد، والقرينة التي تمنع من إرادة المعنىٰ الحرفي الحقيقي.

ويربط عبد القاهر بين جمال الاستعارة والنظم، فيؤكد أن الوقوف عند جمالها بدون النظم الذي وردت فيه لا يكون، ولا يصح، ويضرب مثلا بقوله تعالىٰ: "واشتعل الرأس شيبا" وأن الدارسين يقفون عند الاستعارة، وينسبون الشرف إليها، وأن الصواب أن نتوقف عند نظم الآية الذي وردت الاستعارة، حيث أسند الفعل إلىٰ سببه، وأتي بالفاعل الأصلي منصوبا لتمييز الإسناد، ولو أننا أعدنا التركيب إلىٰ أصله فقلنا: اشتعل شيب الرأس لم يكن له ذلك الحسن وهذه الفخامة، وحين تريد معرفة السبب الذي جعل هذا التركيب الذي وردت عليه الآية أفخم وأحسن فلأنه أفاد مع وجود الشيب في الرأس عموم هذا الشيب للرأس كلها، وأنه لم يبق شيء يعتد به من السواد، أما التعبير الثاني: اشتعل شيب الرأس أو الشيب في الرأس فليس يفيد أكثر من ظهور الشيب في الرأس علىٰ الجملة. وذكر مثالا آخر لبيان الفرق بين التعبيرين، وهو الفرق بين: اشتعل البيت

نارا، واشتعلت النار في البيت؛ فالمثال الأول يفيد العموم والشمول بأنها قد أكلت البيت كله، وأما المثال الثاني فلا يفيد إلا مجرد وقوعها فيه، وإصابة جانب منه، ولا يفهم منها الشمول بحال[1].

*** *** ***

(١) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ١٠٠- ١٠١.

المبحث الثالث: اشتغال التداولية في المجاز المرسل

يشترك المجاز المرسل مع الاستعارة في أن لكل منهما أركانا أربعة: معنىٰ حقيقيا ومعنىٰ مجازيا استعمل بدلا من الحقيقي، وعلاقة بين المعنيين الحقيقي والمجازي، وقرينة تمنع من إرادة المعنىٰ الحقيقي. لكن يفرق بين الاستعارة والمجاز المرسل بالعلاقة؛ حيث إن علاقة الاستعارة واحدة لا تتغير هي المشابهة بين المعنىٰ الحقيق والمعنىٰ المجازي، فالذي يجعلني أستعير لفظة الأسد لمحمد هو ما بينهما من مشابهة. أما المجاز المرسل فله علاقات كثيرة حيث إنه سمي مرسلا لإرساله عن التقييد بعلاقة المشابهة، لأن الإرسال معناه الإطلاق وعدم التقييد(١).

والمجاز المرسل له علاقات كثيرة تفهم من الكلام، ومفهومه في الاصطلاح: هو الذي تكون العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع ملابسة غير التشبيه)(٢)، فمثلا استعمال اليد في النعمة مجاز مرسل لأن من شأن النعمة أن تصدر عن اليد، ومن ذلك نصل إلىٰ مقصود المتكلم بها. والتعريف يركز علىٰ الناحية التداولية أكثر من الناحية الحدية؛ فهو يركز علىٰ جانب الاستعمال، ودور المتلقي الذي ينتقل إلىٰ المقصود من وراء استعمال اليد في النعمة، وهذا دور يقوم به المتلقي علىٰ كل حال من خلال نصب قرينة تصرف مفهوم اليد من معناها الأصلي إلىٰ معنىٰ النعمة، بيد أن هذا التعريف تنقصه الإشارة إلىٰ القرينة المانعة من إرادة المعنىٰ الأصلي(٣)، وهي إما قرينة لفظية مثل: رعت الماشية الغيث. أي النبات بقرينة رعت. وإما حالية تفهم من واقع الحال نحو قوله تعالىٰ: ﴿يجعلون

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة رسل.

(٢) حاشية الدسوقي، ضمن شروح التلخيص، ٤ / ٢٩.

(٣) نص الخطيب علىٰ ضرورة وجود القرينة المانعة. ينظر: الإيضاح، ٢ / ٢٧٠.

أصابعهم في آذانهم﴾ [البقرة ١٩] والمقصود أناملهم بقرينة عدم إدخال الإصبع كله في الأذن[١]. والفرق بين الكناية والمجاز المرسل –والاستعارة أيضا– في القرينة حيث إن قرينة الكناية غير مانعة من إرادة المعنىٰ الأصلي، وليس كذلك المجاز المرسل فقرينته.

ويكمن اشتغال التداولية في المجاز المرسل في الانتقال من المعنىٰ المباشر/ المعنىٰ الأصلي إلىٰ المعنىٰ غير المباشر/ المجازي؛ من خلال إلغاء المرجعية المنطقية، ومبدأ الإسناد، والعلاقات اللغوية المتعارف عليها[٢]. ففي قول الله تعالىٰ: ﴿وينزل لكم من السماء رزقا﴾[سورة غافر ١٣] نجد الرزق منزلا من السماء مفعولا به غير منطقي، وتبقىٰ العلاقة بين الفعل ومفعوله متوترة لو أننا حملنا الرزق علىٰ المعنىٰ الأصلي له ولم ننتقل من المعنىٰ اللغوي القريب إلىٰ المعنىٰ العقلي المتأول حتىٰ يستقيم الكلام.

إن دلالة كلمة "رزقا" ستكون غير ملائمة للسياق؛ فليس من المعهود أن ينزل الرزق بصورته المعروفة من السماء، فالذي ينزل من السماء هو المطر وليس الرزق، والمطر سبب في الرزق، فبه يخرج النبات الذي تأكل منه أنعامهم وأنفسهم، فأطلقت الآية الكريمة الرزق وهو مسبب، وأرادت المطر وهو سبب، والآية هنا تطوي الوقت الذي بين نزول المطر وخروج النبات من الأرض فبمجرد نزول المطر يكون الرزق قادما علىٰ إثره. وبما أنه لا يمكن حمل الآية علىٰ ظاهر تعبيرها، فلابد من الانتقال إلىٰ دلالة أخرىٰ تستوعب معنىٰ آخر

---

(١) ينظر: جواهر البلاغة، الهاشمي، ٢٩١.

(٢) ينظر: اللغة العليا دراسات نقدية في لغة الشعر، أحمد محمد المعتوق، ص ٧٠، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.

لكلمة الرزق وهو المطر، ولابد أن تحكم الانتقال بين المعنيين علاقة تتيح استعمال أحدهما في معنىٰ الآخر، وهذه العلاقة منطقيا لا يصلح أن تكون هي المشابهة لأنه ليس هناك وجه تشابه بين المطر والرزق، وبالبحث عن علاقة أخرىٰ تجمع بين الأمرين نجد بين المطر والرزق علاقة مسببية، حيث يتسبب عن المطر الرزق، وهذا المعنىٰ الثاني هو المراد من الآية الكريمة، وهو مستلزم من سياق الآية الكريمة.

ومن الأمثلة الشعرية نجد قول الشاعر:

إذا نـــزل الســـماء بـــأرض قـــوم رعينـــاه وإن كـــانوا غضـــابا

نجد المجاز المرسل في موضعين: نزل السماء- رعيناه. إن المتحدثين باللغة شركاء في افتراضات مسبقة متفق عليها، ومعترف بها بين أبناء اللغة الواحدة، وهذه الافتراضات تمثل خلفية تواصلية بينهم لتحقيق النجاح في الاتصال، ضمن سياق وبنىٰ تركيبية عامة معترف بها. ومن المعلوم أن السماء لا تنزل، ولكن ينزل المطر. وبين السماء والمطر علاقة مجاورة، وكذلك المطر لا يرعىٰ، وإنما الذي يرعىٰ هو النبات، والعلاقة بين المطر والنبات علاقة سبب بمسبب.

وقوانين المنطق ومبدأ الإسناد هنا ظاهر إلغاؤه؛ لأننا لو أجرينا الكلام علىٰ ظاهره لكان نزول السماء هو نزول العذاب علىٰ الناس قال تعالىٰ: ﴿وإن يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم﴾{ سورة الطور ٤٤} وقال تعالىٰ: ﴿ويمسك السماء أن تقع علىٰ الأرض إلا بإذنه﴾{سورة الحج ٦٥} فلما كان نزول السماء حقيقة هنا غير مقصود، وصار حمل الإسناد علىٰ ظاهره ممتنعا كان لا بد من التأويل، ومن وظائف التداولية تحديد هذا الانزياح في لغة الاستعمال، وتحليله بناء علىٰ ما تتمتع به المسرح الكلامي من سياقات لغوية ومقامية ومقاصد يرمي إليها المتكلم وحال يراعىٰ فيها المخاطب.

لقد استعملت كلمة السماء في غير معناها الحقيقي، فالبنية السطحية للبيت تفيد معنىٰ لغويا لا يمكن قبوله لحيلولة السياق دون فهم هذا المعنىٰ القريب أو اللغوي أو الوضعي، ولكن البنية العميقة التي تحدو بالمتلقي أن يقوم بعملية التأويل هي التي توصلنا إلىٰ المعنىٰ الثاني أو معنىٰ المعنىٰ عند عبد القاهر/ أو المعنىٰ العقلي عند السكاكي فيصبح المعنىٰ بعد التأويل: إذا نزل المطر بأرض قوم وأخرج نباته رعينا هذا النبات وإن كان القوم غضابا. إن التعبير اللغوي دال علىٰ معنىٰ مباشر، وهذا المدلول – في الوقت نفسه– دال لمعنىٰ آخر هو المعنىٰ الثاني أو معنىٰ المتكلم ليبقىٰ المعنىٰ اللغوي / الوضعي دالا ومدلولا في آن واحد. وانزياح المعنىٰ الأول إلىٰ الثاني هو قصد المتكلم الذي توليه التداولية قيمة كبيرة بل هو من مفاهيمها الأساسية. وكذلك استلزام المعنىٰ الأول للثاني واضحة في المجاز المرسل من خلال علاقته التي تظهر في السياق الذي ورد فيه الكلام، والسياق حاكم للمعنىٰ كما يذكر اللغويون. وللمجاز المرسل دور في إثراء اللغة من خلال التوسع في نقل الألفاظ من معانيها الوضعية إلىٰ المجازية التي تعد انزياحا وانحرافا عن الأصل إلا أنه انحراف مرتبط بضوابط علائقية؛ تربط بين المعاني الوضعية والانحرافية، وهذه العلاقات تمنح المجاز قدرة علىٰ اختراع دلالات جديدة تخضع لخبرات المتكلمين وقدرتهم علىٰ إقامة هذه العلاقات وصهرها، حتىٰ يعلق المعنىٰ المجازي بالأذهان، فإذا شاع المجاز لحق بالحقيقة.

*** *** ***

المبحث الرابع: اشتغال التداولية في الكناية:

من خلال المعني اللغوي، والاصطلاحي نجد أن للكناية دلالتين:

الأولى: لفظية حقيقية ظاهرة تكمن في اللفظ المنطوق الذي يسمعه المخاطب، وهي دلالة غير مقصودة.

والثانية: دلالة ما وراء اللفظ، وهي الدلالة المجازية، وهي المقصودة. ويسميهما جاسم الفهيد: التصور المحسوس والاستدعاء الذهني[1]؛ ففي أي تعبير لغوي أو دلالة مباشرة للألفاظ، يكون المعنىٰ القريب هو التصور المحسوس. والمعنىٰ البعيد أو ما نسميه لازم المعنىٰ هو الارتباط أو الاستدعاء الذهني.

وقد جعل عبد القاهر اللفظ المنطوق الذي هو غير مقصود من المتكلم وغير معول عليه من السامع هو المعنىٰ، وسمىٰ المعنىٰ المقصود الذي يرمي إليه المتكلم ويفهمه السامع هو معنىٰ المعنىٰ. وإيحاء الكناية إنما يتحقق بهذا الانتقال من المعنىٰ الذي يفيده اللفظ بحرفيته إلىٰ ما يستلزمه ويترتب عليه؛ أي الانتقال من المعنىٰ إلىٰ معنىٰ المعنىٰ، وما دام معنىٰ المعنىٰ هو المقصود من التعبير الكنائي فإن إيراده يكون قد تم بالتلميح والتعريض دون أن يصرح به، وهذا من أهم أوجه التخييل، وهو يتصل بتعدد الواقع. إن أفكار البلاغيّين العرب عن المعنىٰ ومعنىٰ المعنىٰ « الدلالة عند المحدثين» -كما يقول عبد العزيز حمودة[2]- لا تختلف في جوهرها عن ما يسمىٰ تعدد الدلالة بالمعنىٰ الحديث

---

(١) ينظر: شبكة العلاقات الدلالية في الكناية، جاسم الفهيد، ١١٣، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت، العدد ٨٨/ ٢٢، سنة ٢٠٠٤م.

(٢) ينظر: المرايا المقعّرة، د. عبد العزيز حمّودة،395، المجلس الوطني للثّقافة والفنون والآداب، الكويت، 1422هـ/ 2001م.

وبخاصة عند النّقاد الجدد، وعبد القاهر دائما ما يؤكد خطأ التوقف عند الدلالة الظاهرة.

فالكناية تعبير لا يراد منه الدلالة الحرفية للألفاظ في وضعها اللغوي، وإنما هي دلالات يفهم منها المقصود بطريق غير مباشر؛ إما بطريق التلازم أو بطريق المفهوم، أو بطريق السياق.

وهذه الفكرة تستدعي فكرة الاستلزام الحواري عند جرايس حين وجد الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون وهذه لا مشكلة فيها، وقد يقصدون عكس ما يقولون، وهذا أمر لافت للنظر حين يقصد المتكلم عكس ما نطق به لسانه، فانصب اهتمامه علىٰ الاختلاف بين ما يقال وما يقصد، فما يقال هو ما فهمه السامع من الكلمات والعبارات، لكنه كلام يحمل وراءه معاني أخرىٰ، وقد كان الكلام المذكور بمثابة غطاء له أو قل كناية عنه، وما يقصد هو ما يريد المتكلم إيصاله للسامع بطريقة غير مباشرة ولكن الشرط الأساسي في ذلك هو قدرة السامع علىٰ الوصول لمراد المتكلم من خلال العرف اللغوي ووسائل الاستدلال. فأراد جرايس أن يوضح العلاقة الرابطة بين المعنىٰ الصريح والمتضمن فتحدث عن الاستلزام الحواري وقد وضع حلا لهذه المعضلة – وهي قول ليس مقصودا يفهم منه معنىٰ غير مذكور– فتحدث عن مبدأ التعاون بين المتكلم والمخاطب.

لقد كان الغرض من وضع مبدأ التعاون هو محاولة وضع قواعد لحوار يفهم فيه كل طرف الآخر، أو بلفظ آخر أن يحدث التواصل المثمر بين المتحدث والسامع، لكنه لم ينكر الانتهاك الذي يحدث من المتكلم لكل مبدأ من مبادئ

الحوار، وأن هذا الانتهاك هو الذي يولد الاستلزام الحواري، فلو سار الحوار علىٰ مبادئ التعاون الأربعة لما حدث استلزام حواري أصلا، فإذا كان المتكلم مخلصا لمبدأ التعاون، وحرص علىٰ إبلاغ المخاطب معنىٰ معينا، وقد بذل المخاطب جهدا ليصل إلىٰ هذا المعنىٰ الذي يريده المتكلم، ولم يرد المتكلم التضليل ولا الخداع فالحوار في صورته المثلىٰ، فإذا انتهك المتكلم مبدأً من مبادئ الحوار أدرك المخاطب اليقظ هذا الانتهاك، وسعىٰ إلىٰ الوصول إلىٰ الهدف من وراء الانتهاك، وهنا ينشأ الاستلزام الحواري.

إن المعنىٰ المجازي أو العقلي في الكناية الذي يقصد إليه المبدع يُحدث انكسارا لحلقة من حلقات سلسلة التواصل إذ الألفاظ لم تعد مفهومة علىٰ وجهها الظاهر، وهنا يجب علىٰ المتلقي أن يتدخل لأجل إصلاح الخلل المنطقي واستعادة المعنىٰ المفقود، فتحدث عمليات يتوسل بها ليعيد تلاحم المعنىٰ ومنطقية الكلام، وهنا نجد أنفسنا أمام أهم المقومات البيانية التأويلية[1].

وتقوم الكناية –شأنها شأن المجاز– علىٰ عملية التلازم بين المعاني؛ حيث يتم الانتقال من المعنىٰ الأول إلىٰ المعنىٰ الثاني، فتتحقق ظاهرة الاستلزام الحواري في الكناية من خلال هذا الانتقال؛ فالمتكلم يطلق ألفاظا لا يقصد معناها الأول الذي طرق سمع المتلقي، وإنما كان يهدف إلىٰ ما ينتج عن هذه الألفاظ التي وصلت إلىٰ المتلقي. والمتلقي سمع ألفاظا هداه حسه اللغوي وثقافته وسياق الموقف إلىٰ أن المتكلم لا يقصد الرسالة اللغوية التي سمعها، وإنما يقصد شيئا

(١) ينظر: الكناية والشاهد والتشبيه والاستعارة والتمثيل والأسطورة، محمد الولي، ٩٢، مجلة علامات، العدد ١٧.

آخر يستلزمه الكلام المذكور. وهذه هي عين فكرة الاستلزام الحواري. فالصيغة الحرفية المنجزة غير مقصودة، لكنها كانت دالا لمقصود آخر مختفٍ وراء هذه الصيغة اللفظية هي المعنىٰ غير المباشر الذي يسعىٰ المتكلم لإبلاغه للسامع، ولهذا حين نقول: فلان لا يغلق بابه أمام فقير، فنحن لا نقصد ما فهم من حاق اللفظ ولغته، ولكن نفهم منها أنه شخص كريم مضياف يخدم كل من يطرق بابه أو يدخل بيته، المعنىٰ الأول محتمل فقد يكون هذا الشخص لا يغلق بابه، وقد يغلقه، وإنما الدلالة الثقافية بين أبناء المجتمع هي التي حددت المعنىٰ الثاني؛ وهو الكرم والعطاء. فنحن أمام عبارتين: إحداهما مقدمة للأخرىٰ ودال لها وهي التي وصلت إلىٰ سمع المتلقي. والثانية ناتجة عنها، ومبنية عليها وهي التي يقصدها السامع وهي معنىٰ المعنىٰ.

وفهم الضرب الأول سهل؛ لأنه لا يحتاج إلىٰ جهد، أما الضرب الثاني فهو يتطلب متلقيا خاصا؛ حيث إن فهم الدلالة الثانية في الصورة الكنائية وما يرتبط بها من صور يعود إلىٰ تصرف عقلي من المتلقي ينتقل به من المعنىٰ غير المقصود الذي سمع ألفاظه إلىٰ المعنىٰ المختفي بواسطة علاقة اللزوم بين المعنيين في دلالة عقلية تعتمد علىٰ سياق لغوي[1].

وما سماه الجرجاني معنىٰ المعنىٰ، يقابله في الاصطلاح الأجنبي (Connotation) ويعني التعبير غير المباشر وغير الصريح عن المعنىٰ، باستعمال بعض لوازمه ومقتضياته، فالكناية المشهورة "كثير الرماد" لا يمكن أن

(١) المستوىٰ الدلالي في الفنون البلاغية، سعاد شاكر شناوة، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، ١١٢، سابق.

تبنىٰ خارج البيئة الثقافية والسياق الاجتماعي اللذين نشأت فيهما، كما أن تأويلها يستلزم استحضار كل هذه الخلفيات الثقافية والاجتماعية لكي تحقق مغزاها، فهذه الكناية نشأت في البادية العربية، ولها ارتباط بقوم معينين هم العرب، ولهم تقاليد راسخة في الكرم والمروءة وإطعام الطعام، وقد درجوا علىٰ وسائل تم –عبر التاريخ الطويل– ربطها بكرم الضيافة ومن هذه الوسائل إيقاد النار، وتجهيز الطعام، والمسارعة إلىٰ استضافة من انقطعت به السبيل أو كان ذا حاجة، وأي حديث عن ذكر الكرم بكثرة الرماد، وما في معناه ويكون سياق الكلام فيه المدح بمعزل عن ذلك السياق الاجتماعي لا معنىٰ له، ولا يمكن فهمه بالصورة الصحيحة(١).

والفرق بين الكناية والمجاز من وجهين: أولهما: أن الكناية لا تنافي إرادة الحقيقة بلفظها، حيث القرينة متسامحة لا يمتنع معها إرادة المعنىٰ الأصلي ففي قولك: فلان طويل النجاد، ليس هناك ما يمنع من أن تريد طول نجاده، بدون ارتكاب تأول، مع إرادة طول قامته. وكذلك في قولك: نؤوم الضحىٰ، أن تريد أنها تنام وقت الضحىٰ، لا عن تأويل يرتكب في ذلك، مع إرادة كونها مخدومة مرفهة. والمجاز ينافي ذلك؛ لأن قرينة المجاز مانعة متحكمة؛ فلا يصح في نحو: رعينا الغيث أن تريد المعنىٰ الأصلي للغيث، وفي نحو قولك: في الحمَّام أسد، أن تريد المعنىٰ الحقيقي للأسد بدون تأول؛ لأن المجاز ملزوم قرينة معاندة لإرادة

(١) ينظر: اجتماعية الكناية بين التأويل والتخييل، مسعود بودوخة، ٢٠٧– ٢٠٨، الملتقىٰ الوطني حول اللسانيات والرواية، جامعة سطيف، الجزائر.

http://manifest.univ-ouargla.dz/index.php/seminaires/archive/facult%C3%A9-des-lettres-et-des-langues/29

الأصل أو الحقيقة، وملزوم الشيء معاند له. والأمر الثاني: أن الكناية مبنية علىٰ الانتقال من الملزوم إلىٰ اللازم)[1].

وتستمد الكناية دلالتها من الوسط الاجتماعي والثقافي الذي نشأت فيه، ويبقىٰ دور الأديب عبارة عن صياغة للمعاني صياغة إيحائية حتىٰ يتم تعميق فهم الواقع[2]. إن الظواهر اللغوية عموما – وظاهرة الكناية خصوصا– تتمثل فيها قيم المجتمع وعاداته وتقاليده، وتغير البيئة له أثر علىٰ هذه الظاهرة اللغوية والصورة الكنائية أيضا؛ فمثلا التعبير عن معنىٰ واحد بطريق الكناية يختلف من بيئة لأخرىٰ حسب طبيعة هذه البيئة، وقيم أهلها، وتقاليدهم؛ فالوصف بالكرم يختلف في بيئة صحراوية مثلا عن بيئة حضرية؛ ففي الصحراء يوصف الكريم – كناية – بأنه جبان الكلب، أو مهزول الفصيل، أو كثير الرماد. أما في البيئة الحضرية فيوصف بأن بابه لا يغلق، أو بابه مفتوح أو نحو ذلك.

والكناية – في ملمحها الاجتماعي– تصور الفرد والمجتمع بكل ما فيه من علاقات إنسانية سائدة قديما: بدءا من الاسم، وانتهاء بأعقد المعاني التي يتطلبها المجتمع[3].

والكناية الاجتماعية تتأثر بعادات المجتمع الراسخة، ومستوىٰ معيشته؛ حيث ينعكس كل ذلك في تكوينها، فهي مثلا: تصور الحياة الاجتماعية من فقر وغنىٰ، وفي تراثنا العربي كنايات ترسم لك طبقات المجتمع، وأحوالهم المعيشية،

---

(١) ينظر: الكناية، محمد جابر فياض، ٦٦، دار المنارة، جدة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٨٩م. بتصرف.

(٢) النسق الثقافي في الكناية، ص ٣٨، رسالة ماجستير للباحث عبد الرحمن عبد الدايم، مرجع سابق.

(٣) ظاهرة الكناية وأثرها في المجتمع، هلال عطا الله عثمان محمد، ٣٩١، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، العدد ٧٣، الجزء الأول، مايو ٢٠١٠م.

ونظرتهم إلىٰ المرأة، وما من شك أن قولهم: فلانة نؤوم الضحىٰ تحمل دلالة واضحة علىٰ أنها مرفهة مخدومة، لها من يكفيها أمر الخدمة والقيام علىٰ شؤون البيت، وهذا يوحي بشكل ظاهر أنها من طبقة ثرية(١).

وكما أن الكناية تتأثر عند الفرد بالجانب النفسي، والمستوىٰ الثقافي والعلمي والمعيشي، فهي تعكسه، كذلك تتأثر بالمستوىٰ الحضاري للمجتمع خاصة من حيث التعامل وإعطاء المقامات والأشخاص ما يستحقون. ومما تتميز به ظاهرة الكناية هي أنها تختلف من عصر لآخر، فلكل عصر مذهبه في الكناية من حيث النوع، ومن حيث النسبة (درجة الحضور)؛ لأن ذلك يتحكم فيه أمور كثيرة، بل إن الأقاليم والمدن في العصر الواحد تتمايز في طرق التكنية والتعريض، وهذا يفسر ما نجده عند القدماء في مؤلفاتهم في قولهم: والعامة تكني عن كذا بكذا، أو أهل بغداد يكنون بكذا عن كذا، أو أهل العراق أو أهل المدينة وما إلىٰ ذلك.

إن معيار جودة الكناية في دراسة البلاغيين لها يقوم علىٰ أدائها للمعنىٰ بطريق غير مباشر فإذا تحقق هذا الأمر فهي كناية جيدة وإذا لم تقم بتلك المهمة فهي كناية معيبة(٢).

وليست الكناية مجرد وسيلة لإثبات المعنىٰ فحسب –علىٰ ما فرضته فكرة الانتقال من اللازم إلىٰ الملزوم– مما يضعف بعد الكناية الجمالي التأثيري، وإنما نجد للكناية أدوارا أخرىٰ في الرسالة اللغوية؛ فهي تؤدي دورا برهانيا حجاجيا، كما أن للكناية طبيعتها التخييلية؛ من حيث هي عدول عن إفادة المعنىٰ

---

(١) الكناية هروب من اللغة... هروب من الذات... هروب من الآخر، بلقاسم حمام، ٨٣، الأثر: مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، العدد الخامس، مارس ٢٠٠٦م.

(٢) ينظر: الكناية: أساليبها ومواقعها في الشعر الجاهلي، ١١٤، رسالة ماجستير للباحث محمد الحسن علي الأمين أحمد بجامعة أم القرىٰ، ١٤٠٤هـ.

المراد مباشرة، إلىٰ إفادته عن طريق لازم من لوازمه، حيث يجب علىٰ المتلقي أن يقوم بحركة عكسية وقتما يجد أن حمل الكلام علىٰ ظاهره لا يفي بالغرض، هنا ينتقل من المعنىٰ المباشر "المذكور في الكلام" إلىٰ المعنىٰ الدلالي "المتروك. أو بتعبير آخر: يقوم الشاعر أو الأديب في الكناية بعملية تركيب، ينقل خلالها المعنىٰ إلىٰ أحد لوازمه، وما يترتب عليه فيذكره، ويكون هذا اللازم المذكور نقطة الانطلاق للمتلقي في تحليل المعنىٰ الكنائي، حيث يمر بلوازم المعنىٰ التي مرّ بها صاحب النّص، ولكن في اتجاه عكسي، إلىٰ أن يصل إلىٰ المعنىٰ المراد.

إن صور البيان المختلفة-ومنها الكناية- لا يصح فيها الوقوف عند ظاهر اللفظ وحده لاستخلاص المعنىٰ المراد، فالدلالة فيه: لا تحصل بمعرفة المعاني المعجمية للألفاظ وحدها، وإنما يظهر المعنىٰ في الدلالة الثانية.

وهل الكناية لابد لها من قرينة تصرف الكلام عن ظاهره اللغوي؟، نقول: نعم لكنها قرينة متسامحة ومرنة، وهي لذلك تسمح بازدواجية الأداء، وثنائية المعنىٰ[1]. ويظل التعبير محتملا كِلا المعنيين ولكن مع اختلاف في درجة الاحتمال، والأقرب أن المعنىٰ الثاني هو المقصود، والمسوق له الكلام، فاحتمالية حمل الكناية علىٰ المعنىٰ البعيد أقوىٰ، ويصير المعنىٰ القريب مجرد قنطرة توصل السامع وتهديه إلىٰ المعنىٰ البعيد[2].

---

(١) ينظر: أسلوب الكناية، عبده قلقيلة، ١٩٤، العدد١، مجلة الدارة، السعودية، يونيه ١٩٨٥م.

(٢) ينظر: الأصول دراسة إبستمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي، تمام حسان، ٣٧٦، ط١، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب، ١٩٨١م. ونقله: بشير كحيل في: التعبير الكنائي من خلال أعلام البلاغة، ص ١٠٠، مجلة إربد للبحوث والدراسات، المجلد الرابع، العدد الأول، ٢٠٠١م.

ومع أن الكناية تتفق مع المجاز في ضرورة أن يكون لهما علاقة بين المعنىٰ الحقيقي والمعنىٰ المجازي، وضرورة أن تكون هناك قرينة –بصرف النظر عن كونها مانعة أو متسامحة – إلا أن الكناية ألصق بالسياق الاجتماعي والثقافي، وهي تختلف عن الاستعارة في كون القرينة في الكناية غير واضحة تماما، ويمكن للسامع حملها علىٰ حقيقتها، وهنا يتحتم النظر إليها من خلال استعمالاتها وما تدل عليه. من قبل مستعمليها فالعرب تتلفظ أحيانا بألفاظ لا تريد منها معانيها الحقيقية التي تدل عليها بالوضع، وإنما تريد منها ما هو لازم لها في الوجود، وحين يتحقق المعنىٰ الأول يتحقق الثاني عرفا وعادة، فقولنا: فلان رحب الصدر، ونريد أنه حليم ذو أناة وتؤدة، ليس غضوبا، في صدره سعة لاحتمال الأذىٰ، نكون قد انتقلنا من المعنىٰ الأول إلىٰ الثاني بطريقة لازمة[1]. ومثل ذلك قول القائل: فلان طويل النجاد يمكن اختصار العلاقة فيه بين الدال والمدلول فيما يأتي:

١- **دال:** وهو الألفاظ التي وصلت إلىٰ سمع المتلقي.

٢- **مدلول١**: وهو المعاني الوضعية للجملة التي وصلت إلىٰ سمع المتلقي وهي: طول حمالة السيف لهذا الشخص المتحدث عنه.

٣- **مدلول٢:** وهو الدلالة العقلية، أو معنىٰ المعنىٰ، وهو معنىٰ استلزمه السياق وهو المقصود من وراء سوق الدال/ الألفاظ اللغوية وهو: طول القامة.

غير أن هناك عناصر أسهمت في إنتاج الدلالة، وتوضيح المقصود هي:

١- **الوسائط:** وهي المعاني التي تربط المدلول الأول المسموع بالمدلول الثاني المفهوم وهي: طول نجاد السيف المؤدي إلىٰ طول القامة.

---

(١) أحمد مصطفىٰ المراغي، علوم البلاغة، دار إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط١، ١٩٩٢.

٢- **البيئة:** يوحي ذكر النجاد بأن البيئة كانت تستخدم في حروبها السيف دون البنادق وغيرها، فطول النجاد موصل إلىٰ طول القامة، ثم إلىٰ القوة والبأس الشديد.

٣- **الانتماء الثقافي**: الذي به يظهر المعنىٰ المقصود للمتكلم؛ فيكون طول النجاد موحيا بطول القامة، وطول القامة موصلا إلىٰ القوة والبأس والعظمة، وهي قيم يمدحها المجتمع، ويتغنىٰ بها الشعراء في قصائدهم[١].

إن فهم الدلالة في الكناية والصور المرتبطة بها مرده الىٰ التصرف العقلي الذي ينتقل من المعنىٰ الظاهر غير المقصود الىٰ المعنىٰ المستور من خلال علاقة اللزوم بينهما، في دلالة عقلية تعتمد سياقا لغويا وهو ما يفهم من حديث عبد القاهر عن الكناية فهي إثبات لمعنىٰ، أنت تعرفه من طريق العقل دون طريق اللفظ[٢]. إن الكناية تحيلنا إلىٰ الدلالة العميقة في الانزياح الدلالي، وعدم الوقوف عند البنية السطحية، وتدعونا إلىٰ البحث عن معنىٰ أكثر اتساعا، ينسجه العقل الواعي للمتلقي. وذلك يدفعنا إلىٰ تجاوز المعاني الأولىٰ وهدمها، فلا نقف عند لغة الظاهر، وننتقل إلىٰ المعاني الثواني، لتخلق الكناية دلالات لا منتهية بل المتحركة كلما رفعنا الحجب عن أحد الانزياحات تولدت أخرىٰ تتطلب الكشف والبيان[٣]. فالكناية تكشف عن المعنىٰ الأول الظاهري القريب لكنها في الوقت نفسه تفلت من هذا الأفق القريب من حيث إنها تشير إلىٰ معنىٰ

---

(١) أشار إلىٰ هذه العناصر المسهمة في إنتاج المعنىٰ عبد الرحمن عبد الدايم في بحثه: النسق الثقافي في الكناية، ٤٦-٤٧، مرجع سابق.

(٢) ينظر: دلائل الإعجاز، ٤٣١.

(٣) ينظر: الانزياح الدلالي الشعري، تامر سلوم، ١١٥، مرجع سابق.

المعنىٰ. والكناية ضوء يخترق ويكشف، لأنها اتجاه إلىٰ انزياحات عميقة أو بعيدة، وهي اتجاه إلىٰ المجهول، ولا نبالغ حين نصِفُ الكناية بأنها رمز، لأنها تدخل المتلقي في معان عديدة ومتنوعة، لا يعرفها التعبير المباشر القريب، والكناية تسهم في معيارية الكتابة الإبداعية، فأي نص شعري لا يعد عظيما إلا بمقدار ما يغوص في هذه الانزياحات، ويبرز هذه المناطق[1].

*** *** ***

(١) ينظر: السابق.

خاتمة

موضوع الدراسة: التداولية واشتغالها في المجاز والكناية، وقد طرقت مباحثها الأربعة معنىٰ المتكلم والاستلزام الحواري، والافتراض المسبق، وأفعال الكلام، والسياق ودوره في الإحالة إلىٰ المعنىٰ المجازي المقصود من وراء الكلام، وكل ما يحيط بقضية التواصل القصدي بين المرسل والمستقبل.

وقد تناولت الدراسة تمهيدا تحدثت فيه عن التداولية، وأهم مفاهيمها الإجرائية، ثم تحدثت في المبحث الأول عن **اشتغال التداولية في التشبيه البليغ** فأخذت الدراسة بالرأي الذي يدخل التشبيه البليغ في المجاز اللغوي الذي نوعه استعارة. وبينت طبيعة المعنىٰ في التشبيه البليغ، وأن فيه اشتغالا للتداولية من خلال الدلالة الثانية، التي تعدل عند التداوليين ما يسمىٰ بالاستلزام الحواري، وأن عملية الخرق الدلالي المولدة لدلالات استلزامية تستفاد من التفاعل الدلالي بين طرفي التشبيه البليغ من جهة، والسياق الذي وردت فيه من جهة أخرىٰ، وأن للتشبيه هنا فائدة إنجازية لأفعال كلامية غير مباشرة تتضح من سياق الاستعمال وأن الدلالة العقلية أو المعاني الثانية تكون في التشبيه أضعف منها في المجاز والكناية.

وفي المبحث الثاني تحدثت الدراسة عن **اشتغال التداولية في الاستعارة**، ومهدت لذلك بالحديث عن أوجه الاتفاق بين التداولية والمجاز؛ التي منها: أولا: أن المجاز يعد آلية تعبير والتداولية آلية فهم التعبير ثانيا: يلتقيان في تجاوز كليهما للأصل والانحراف عن الدلالة الوضعية المجردة. ثالثا: تتفقان في كون كل منهما إلغاء للعلاقات المنطقية في الجمل اللغوية. رابعا: يشتركان في قصد المتكلم أيضا. خامسا: يشتركان في القول بالافتراض المسبق وهو ما يفترضه المخاطب ويقتضيه اللفظ. فكل تواصل لساني يقوم علىٰ افتراضات متفق عليها بين المتحدثين باللغة، وتشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية

لتحقيق نجاح عملية التواصل مندرجة ضمن السياقات والبنىٰ التركيبية العامة وسياق الحال والعرف الاجتماعي.

والقاعدة التي يقاس عليها المجاز هي الحقيقة اللغوية علىٰ اعتبار أن المجاز انحراف والحقيقة هي القاعدة، ويطلق عليها درجة الصفر البلاغية.

وقد تحدد مفهوم الاستعارة في الموروث البلاغي العربي في ضوء مفهوم الانزياح والانحراف، وهي علاقة لغوية تعتمد علىٰ الاستبدال، أو الانتقال بين الدلالات، أو تعليق للعبارات علىٰ غير ما وضعت له في أصل اللغة. وقد احتلت الاستعارة مكانة كبيرة في الدراسات (الفكرية والفلسفية والأدبية والبلاغية) لارتباطها باستعمال اللغة وفق سياقات مختلفة، فهي حاضرة في إدراك الخطاب ولغته، ومسهمة في تشكيل صورته المعرفية. وترتبط الدلالة في الاستعارة بأمرين:

١- **لمح الأصل**: إذ إننا نعلم ابتناء الاستعارة علىٰ الحقيقة، والحقيقة أصل الدلالة علىٰ المعنىٰ في اللغة.

٢- **المشابهة**: وهي العلاقة التي تربط بين المعنىٰ الحقيقي والمعنىٰ المجازي في الاستعارة، حيث إنه ليس كل كلمة تصلح استعارتها لكلمة أخرىٰ، لأن الاستعارة قائمة علىٰ التخييل فتقوم علاقات بين ألفاظ لم يكن المخاطب يتخيل أن تقوم بينها علاقات، وبالتالي لابد من مسوغ لإقامة هذه العلاقات في التعبير الاستعاري.

وتشكل قرينة الاستعارة ركيزة مهمة تضمن الانتقال من المعنىٰ الأول إلىٰ المعنىٰ الثاني المستلزم، لوجود تعارض دلالي بين القرينة والمعنىٰ الأول، فينتقل المتلقي للمعنىٰ الثاني لضمان سلامة الصيغة والبنية التركيبية له.

والاستعارة تقوم علىٰ الانحراف الدلالي نحو المعنىٰ المستلزم من تفاعل الدلالة الوضعية مع السياق والقرينة، لتوجه المتلقي للمعنىٰ الثاني، فهو نوع من ممارسة الفعل علىٰ المتلقي، فينتج عن ذلك مظهر حجاجي.

وتحدثت الدراسة في المبحث الثالث عن: **اشتغال التداولية في المجاز المرسل**: حيث يشترك المجاز المرسل مع الاستعارة في أن لكل منهما أركانا

أربعة: معنىٰ حقيقيا ومعنىٰ مجازيا استعمل بدلا من الحقيقي، وعلاقة بين المعنيين الحقيقي والمجازي، وقرينة تمنع من إرادة المعنىٰ الحقيقي.

ويكمن اشتغال التداولية في المجاز المرسل في الانتقال من المعنىٰ المباشر إلىٰ المعنىٰ غير المباشر؛ حيث تلغىٰ المرجعية المنطقية، ومبدأ الإسناد، والعلاقات اللغوية المتعارف عليها. وللمجاز المرسل دور في إثراء اللغة من خلال التوسع في نقل الألفاظ من معانيها الوضعية إلىٰ المعاني المجازية إلا أنه انحراف مرتبط بضوابط علائقية؛ تربط بين المعاني الوضعية والانحرافية.

وتحدثت الدراسة في المبحث الرابع عن **اشتغال التداولية في الكناية** حيث إن إيحاء الكناية إنما يتحقق بهذا الانتقال من المعنىٰ الذي يفيده اللفظ إلىٰ ما يستلزمه ويترتب عليه؛ أي الانتقال من المعنىٰ إلىٰ معنىٰ، وما دام معنىٰ المعنىٰ هو المقصود من التعبير الكنائي فإن إيراده يكون قد تم بالتلميح والتعريض، وهذا من أهم أوجه التخييل. كما تقوم الكناية -كالمجاز- علىٰ عملية التلازم بين المعاني؛ فتتحقق ظاهرة الاستلزام الحواري في الكناية من خلال هذا الانتقال. إما بطريق التلازم أو بطريق المفهوم، أو بطريق السياق، وهذه الفكرة هي عين فكرة الاستلزام الحواري عند جرايس.

وتستمد الكناية دلالتها من الوسط الاجتماعي والثقافي الذي نشأت فيه، ويبقىٰ دور الأديب هو صياغة المعاني صياغة إيحائية من أجل تعميق فهم الواقع. والكناية الاجتماعية تتأثر بعادات المجتمع ومستوىٰ معيشته. وليست الكناية مجرد وسيلة لإثبات المعنىٰ فحسب وإنما نجد للكناية أدوارا أخرىٰ في الرسالة اللغوية؛ فهي تؤدي دورا برهانيا حجاجيا، كما أن للكناية طبيعتها التخييلية.

وقد بذلت ما في وسعي، فإن أحسنت فذاك ما أرجو، وإن كانت الأخرىٰ فقد حاولت. ولله الحمد أولا وآخرا.

*** *** ***

المصادر والمراجع

- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، الطبعة الخامسة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- ابن منظور، لسان العرب، طبعة دار المعارف.
- أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م.
- أبو هلال العسكري، الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1419هـ.
- أحمد العاقد، المعرفة والتواصل –عن آليات النسق الاستعاري–، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، تونس، ط١، ٢٠٠٦م.
- أحمد صبرة، التفكير الاستعاري في الدراسات الغربية، دار الصديقان للنشر والإعلان، الإسكندرية، ١٩٩٨م.
- أحمد محمد المعتوق، اللغة العليا دراسات نقدية في لغة الشعر، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.
- أحمد مصطفىٰ المراغي، علوم البلاغة، دار إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط١، ١٩٩٢.
- إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، مكتبة بستان المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولىٰ، ١٩٩٣.
- أم الخير سلفاوي، البعد التداولي في البلاغة العربية من خلال مفتاح العلوم للسكاكي، رسالة ماجستير في جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ٢٠٠٩م. منشورة علىٰ الشبكة الدولية في موقع: http://bu.univ-ouargla.dz/
- باديس لهويمل، الملازمات بين المعاني في مفتاح العلوم للسكاكي: مقاربات تداولية في ضوء نظرية الاستلزام الحواري، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، عدد ديسمبر، ٢٠١٣م.
- بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، مطبعة دار المعرفة، بيروت، د.ت.

❁ بشير كحيل، التعبير الكنائي من خلال أعلام البلاغة، مجلة إربد للبحوث والدراسات، المجلد الرابع، العدد الأول، ٢٠٠١م.
❁ بلقاسم حمام، الكناية هروب من اللغة... هروب من الذات... هروب من الآخر، الأثر: مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، عدد ٥، مارس ٢٠٠٦م.
❁ تامر سلوم، الانزياح الدلالي الشعري، مجلة علامات، ج١٩، مجلد ٥ مارس ١٩٩٦م.
❁ تمام حسان، الأصول دراسة إيبستمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي، ط١، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٨١م.
❁ ثقبايث حامدة، قضايا التداولية في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، رسالة ماجستير في جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، منشورة علىٰ الشبكة الدولية (الإنترنت)، ٢٠١٢م.
❁ جاسم الفهيد، شبكة العلاقات الدلالية في الكناية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت، العدد ٨٨ / ٢٢، سنة ٢٠٠٤م.
❁ جون لانجشو أوستن، نظرية أفعال الكلام العامة، ترجمة: عبد القادر قنيني، دار إفريقيا الشرق الدار البيضاء، ١٩٩١م
❁ الحاتمي، الرسالة الموضحة، ت: محمد يوسف نجم، بيروت، ١٩٦٥م.
❁ حاشية الدسوقي، ضمن شروح التلخيص، علىٰ شرح مختصر السعد علىٰ التلخيص، مطبعة الحاج محرم أفندي البوسنوي، 1290هـ.
❁ حافظ إسماعيلي علوي، التداوليات: علم استعمال اللغة، منشورات عالم الكتب الحديثة، إربد-الأردن ٢٠١١، إشراف وتقديم.
❁ حسين عودة هاشم، التداولية والمجاز: دراسة إبستيمولوجية، مجلة آداب ذي قار، العدد ٥، مج ٢، فبراير ٢٠١٢م.
❁ الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، محمد عبد المنعم خفاجي، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الثالثة، 1413هـ/ ١٩٩٣م.

❁ خوسيه ماريا إيفانكوس، نظرية اللغة الأدبية، تحقيق: حامد أبو أحمد، دار غريب، القاهرة، ١٩٩١م.

❁ عيد بلبع، التداولية: البعد الثالث في سميوطيقا موريس، مجلة فصول، القاهرة، عدد ربيع ٢٠٠٥م.

❁ سعاد شاكر شناوة، المستوىٰ الدلالي في الفنون البلاغية، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العدد (٣، ٤)، مجلد ٦، ٢٠٠٧م.

❁ السكاكي، مفتاح العلوم، ت: د/ عبد الحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.

❁ السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، 1999م.

❁ صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.

❁ ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة.

❁ طالب هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مجلس النشر العلمي/ لجنة التأليف والتعريب والنشر– الصفاة، الكويت، ١٩٩٤م.

❁ طاهر القحطاني، المعاني الثواني عند عبد القاهر الجرجاني من خلال الكناية والاستعارة والتمثيل، مجلة كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد ٢٣، ٢٠٠٠م.

❁ عبد الرحمن عبد الدايم، النسق الثقافي في الكناية، رسالة ماجستير في جامعة تيزي وزو، الجزائر، ٢٠١١م. من موقع: .http://www.ummto.dz/IMG/pdf

❁ عبد العزيز حمّودة، المرايا المقعّرة، المجلس الوطني للثّقافة والفنون والآداب، الكويت، 1422 هـ/ 2001 م.

❁ عبد العظيم المطعني، التشبيه البليغ: هل يرقىٰ إلىٰ درجة المجاز "عرض ونقد"، مكتبة وهبة.
❁ عبده قلقيلة، أسلوب الكناية، العدد١، مجلة الدارة، السعودية، يونيه ١٩٨٥م.
❁ علي محمود حجي الصراف، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة: دراسة دلالية ومعجم سياقي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.
❁ عيد بلبع، الرؤية التداولية للاستعارة، مجلة علامات، مكناس، المغرب، العدد ٢٣، سنة ٢٠٠٥م.
http://www.ta5atub.com/t1492-topic#ixzz3Gr9SxOHp
❁ محمد الحسن علي الأمين أحمد، الكناية: أساليبها ومواقعها في الشعر الجاهلي، رسالة ماجستير بجامعة أم القرىٰ، ١٤٠٤هـ.
❁ محمد الولي، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط١، ١٩٩٠م.
❁ محمد الولي، الكناية والشاهد والتشبيه والاستعارة والتمثيل والأسطورة، مجلة علامات، مكناس، المغرب، العدد ١٧، ٢٠٠١م.
❁ محمد جابر فياض، الكناية، دار المنارة، جدة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٨٩م.
❁ محمد حسن عبد العزيز، كيف ننجز الأشياء بالكلمات؟ (نظرية أوستين في الفعل الكلامي)، مجلة كلية دار العلوم، العدد ١٨، ١٩٩٥م.
❁ محمد صلاح زكي أبو حميدة، البلاغة عند السكاكي، (د. ط)، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
❁ محمد مفتاح، دينامية النص، ط٢، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩٠م.
❁ محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجديدة، مصر، ٢٠٠٢م.

❁ مسعود بودوخة في بحثه: اجتماعية الكناية بين التأويل والتخييل، جامعة سطيف، الجزائر، منشور علىٰ الشبكة الدولية (إنترنت).

❁ مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

❁ النكت في إعجاز القرآن الكريم: ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ت: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، ١٩٦٨م.

❁ هلال عطا الله عثمان محمد، ظاهرة الكناية وأثرها في المجتمع، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، العدد ٧٣، الجزء الأول، مايو ٢٠١٠م.

❁ وائل حمدوش، التداولية: دراسة في المنهج ومحاولة في التصنيف، بحث منشور علىٰ الشبكة الدولية (الإنترنت).

❁ يحيىٰ بن حمزة العلويّ، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت

*** *** ***